جامعة مولود معمري_ تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع تاريخ

دور الأزهـر فـي التـواصل العلـمي والثقافي بين المـغرب ومصـر خـلال الـعـــهد العثـــمانـي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830م

إعداد الطالبة:

أماني حميسي

إشراف الأستادة:

غانية بعيو

السنة الجامعية: 2024/2023م.

جامعة مولود معمري_ تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع تاريخ

دور الأزهر في التواصل العمي والثقافي بين المغرب ومصر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830م

إعداد الطالبة:

أماني حميسي

إشراف الأستادة:

غانية بعيو

أعضاء لجنة المناقشة:

- د. عمار محمودي: رئيسا
- أة. غانية بعيو : مشرفا ومقررا
- أ. رشيد مريخي : مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر والعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صلى الله عليه سلم :" من لايشكر الناس لا يشكر الله ".

الحمد لله والشكر لله عزوجل على توفيقي لإتمام هذا العمل ، وقدرني على تحقيق النجاح ودخول دروب البحث العلمي الهادف.

اود أن أعبر عن شكري العميق لعائلتي الحبيبة، الذين كانوا الداعم الأول والركيزة الثابتة في كل خطوة من مسيرتي، شكرا لحنانكم ودعمكم اللامتناهي.

أيضا، لا يمكنني إلا أن أشكر المشرفة بعيو غانية، على متابعتها المستمرة وصبرها على الإشراف الذي كان له أثر كبير في نجاحي،شكرا لحسن اهتمامك.

كما أشكر كل أستاذ تواصلت معه خلال فترة إعدادي للمذكرة الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم وإرشاداتهم القيمة وكانوا عونا لنا في هذه المرحلة،

في الختام أتوجه بالشكر الجزيل للجنة المناقشة ولكل من ساعدني في تحقيق هذا الإنجاز.

الاهداء

الحمد الله حبا وامتنانا، من البداية حتى الختام .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الشيء الجميل هو أن يسعى الإنسان للسير نحو النجاح ويحققه، الأجمل من ذلك أن يذكر أسباب نجاحه .

أهدي نجاحي إلى الأيادي الطاهرة المحبة التي أزالت عن طريقي شوك الفشل ،إلى من دعمني في كل خطوة خطوتها وكانوا سندي عند ضعفي ورسموا مستقبلي بخطوط الحب والثقة **عائلتي .**

إلى الجنة فوق الأرض أهدي نجاحي هذا إلى السيدة التي أشعلت مشعل طموحي ،التي لطالما رغبت أن تقر عينها برؤية هذا اليوم **أمي.**

إلى النور الذي أنار دربي وعلمني أن الحياة كفاح وصبر،إلى الجدار الذي اتكأت عليه عند تعبي وحزني، والدي الغالي سليمان .

إلى من دعموني ووثقوا بقدرتي على النجاح ولم يدخروا جهدا في دعمي ،الأشخاص الذين كان كتفهم مأمنا لي من الصعاب ، **أخوتي امنية، هدى، أمين سجدة، سارة، عبير، زكرياء.**

وفي الختام، أقول أن من قال أنا لها نالها وأنا لها، وإن أبت رغما عنها أتيت بها وشكرا.

قائمة المختصرات:

الكلمة/ المصطلح	المختصر
بدون طبعة	ب ط
دون سنة النشر	د س ن
دون مكان النشر	د م ن
الصفحة/ صفحات متتالية	ص/ ص ص
أجزاء	ج
الطبعة	ط

مقدمة

قلما وُجد على وجه الأرض بقعة جمعت آلاف العلماء والأخيار، وتفانت في نشر العلم ليلاً ونهارًا، مثل ما فعل الأزهر الشريف، فمنذ تأسيسه في قلب القاهرة الفاطمية، حظي بمكانة فريدة، فلم يقتصر دوره على كونه مسجدا تُؤدى فيه الشعائر الدينية، بل تحول مع مرور الزمن إلى صرح حضاري ومنارة علمية تبث تعاليم الإسلام، من خلال محاربة الجهل والتطرف، واحتضانه مختلف المذاهب جامعا بين الأصالة والانفتاح، فاحتضنت جنباته طلاب العلم من كل مكان حتى أضحى ملتقى فكري عالمي تتلاقى فيه الأراء وتشحذ فيه الهمم، هذا التنوع جعله فضاء رحبا ساهم في استقطاب مختلف الجاليات الإسلامية، ومن بينهم المغاربة، الذين وجدوا في الأزهر ملاذا أمنا للفكر ومجالا حيويا للتعبير، خاصة عندما تدهورت مستويات التعليم في أوطانهم وضيق الخناق عليهم، ومع استمرار توافدهم أصبحت هذه المنارة العلمية رمزاً للتواصل الثقافي بين بلاد المغرب والربوع المصرية.

يعد موضوع **" دور الأزهر في التواصل العلمي والثقافي بين المغرب ومصر في العهد العثماني"** من المواضيع المهمة التي تسلط الضوء على العلاقات الثقافية والعلمية الوثيقة التي جمعت بين القطرين، من خلال النشاط الذي قام به علماء المغرب وأقرانهم المشارقة والمصريين في جامع الأزهر.

فقد اعتبر هذا الموضوع امتدادا طبيعيا وروحيا للصلات الثقافية بين البلدين، والتي بدأت منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، حيث توالت الهجرات المغاربية إلى مصر، خاصة وأنها كانت إحدى أهم الحواضر العلمية ومحطة من محطات ركب الحج، مما يبين بوضوح أن هذه العلاقات لم تكن وليدة العهد العثماني، غير أنها تزايدت بشكل ملحوظ خلال هذه الفترة بسبب عدة عوامل ولعل ذلك الترحيب الواسع الذي لاقاه المغاربة هناك هو الذي فتح أمامهم المجال لممارسة نشاطاتهم الثقافية و الفكرية بكل حرية، إضافة إلى ذلك كله وجود رواق خاص بهم في الجامع، كان له أثر كبير في تعزيز التواصل بين البلدين.

كان منطلق هذه الدراسة نابع من رغبتي الشخصية في تقفي المواضيع الثقافية، باعتبار أن الثقافة هي المرآة العاكسة لتطور حضارة الأمم ويقاس بها رقي الشعوب، إضافة إلى حبي واهتمامي بالدراسات المشرقية منذ اختياري لتخصص تاريخ الجزائر الحديث ومحاولة مني لتقديم صورة مشرقة عن العلاقات المغاربية المصرية في طابعها الثقافي، زاد من هذه الرغبة تشجيع أستاذتي المشرفة لمعالجة هذا الموضوع والبحث فيه، كما دفعني فضولي العلمي للوقوف على أهم العوامل والأسباب التي دفعت بالعلماء المغاربة إلى الهجرة نحو مصر للدراسة في أزهرها.

رافقت هذه الدوافع ذاتية أخرى موضوعية، تمثلت في محاولة إبراز دور جامع الأزهر الشريف كمنارة علمية ساهمت في تقوية الروابط الثقافية بين بلاد المغرب ومصر، وذلك من خلال دراسة سير نخبة من العلماء المغاربة الذين ذاع صيتهم في كامل العالم العربي الإسلامي، لكنهم لم ينالوا حظهم من الدراسات، وتغافلت الكثير من الأبحاث عن إسهاماتهم الحضارية خاصة في مصر.

انطلاقا مما سبق يمكن القول أن أهمية هذه الدراسة الموسومة بـ" **دور الازهر في التواصل العلمي بين مصر والمغرب خلال العهد العثماني**" تكمن بشكل أساسي في العمل على استقراء الحقائق التاريخية، التي لم تدرس بشكل كافٍ وشامل، بالإضافة إلى ذلك تسعى إلى إبراز الروابط العلمية والفكرية التي جمعت بين بلاد المغرب ومصر خلال العهد العثماني، كما تهدف هذه الدراسة أيضا إلى فهم أسباب ودوافع هجرة العلماء إلى جامع الأزهر، وطبيعة العلاقات التي جمعتهم بأقرانهم المشارقة والتي تعكس بشكل واضح مدى التواصل بين الطرفين.

أما بخصوص **الإطار الزماني** للدراسة، فقد تعمّدنا إلى عدم تحديده في عنوان المذكرة، نظرا لكون الموضوع يتعلق بفئة نشطة مكونة من آلاف العناصر المغاربية التي توافدت على مصر للدراسة في الأزهر، ما جعلنا نعطيها نطاقا واسعا شمل كامل الفترة العثمانية بالمشرق ابتداءً من ضم العثمانيين للأقاليم

العربية حتى دخول السلطنة العثمانية مرحلة الضعف، أي من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي، فقد اعتبرت فترة هامة لما شهدته من مستجدات تاريخية دفعت العديد من علماء المغاربة إلى الهجرة نحو الأقطار المشرقية خاصة مصر، وبالتالي ازداد عددهم بشكل كبير في جامع الأزهر، إلا أن دورهم تبلور أكثر وبرزوا في الساحة الثقافية بشكل أوضح خلال القرن الثامن عشر وما بعده، واستمرت إنجازاتهم ومساهماتهم حتى نهاية العهد العثماني.

أما فيما يخص **الإطار المكاني**، فقد شمل حيزا جغرافيا واسعا، تمثل في كامل الديار المصرية وبلاد المغرب، ويقصد هنا ببلاد المغرب تلك الرقعة الجغرافية الواقعة غرب العالم العربي الإسلامي والتي يسكنها المغاربة، وتشمل الطرابلسيين والتونسيين، والجزائريين، والفاسيين، وغيرهم.

يثير البحث في موضوع الأزهر ودوره في التواصل العلمي بين المغرب ومصر فضولا للتساؤل عن مدى إمكانية بناء صورة متكاملة تجسد العلاقات الثقافية والفكرية التي جمعت كل من بلاد المغرب ومصر، من خلال دراسة دور المنارة الأزهرية في تدعيم أواصر التواصل بين البلدين، وذلك من خلال الوقوف على حقيقة وخلفيات التحاق المغاربة بالأزهر الشريف وأهم الآثار والمساهمات المترتبة عن هذا الالتحاق.

وقد قادنا التعامل مع هذه الإشكالية إلى طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية المتعلقة بنفس الموضوع:

- كيف كانت بداية جامع الأزهر الشريف؟ ومن أسسه؟ وماهي أهم التطورات التي مر بها عبر مختلف العهود الإسلامية التاريخية ليتمكن من التحول من مجرد جامع يعني بإقامة الشعائر الدينية إلى جامعة ومنارة علمية إسلامية كبرى ؟

- ما هي الظروف الثقافية السياسية التي كانت سائدة في بلاد المغرب حتى قرر علماؤه الهجرة والتوجه إلى مصر للدارسة في جامعها بدلا من المراكز

العلمية التي كانت متوفرة هناك؟ هل كانت مصر أفضل حالا أم أن هناك أسبابا أخرى دفعتهم للهجرة ؟

-إذا علمنا أن لعلماء المغرب رواق خاص بهم في جامع الأزهر، ما هي طبيعة الخدمات التي كان يقدمها لأبناء الجالية المغربية؟ كيف حتى أصبح مركز استقطاب مشهور؟ وماهي أهم المرافق التي إحتواها؟ وهل كان التعليم فيه ذا تأثير قوي وملموس على طلاب الرواق؟

- كيف كان توافد علماء المغاربة على الجامع طوال الفترة العثمانية هل كان كثيفا أو عاديا أم كان متباينا بين قرن وأخر ، من هم أبرز علماء المغاربة الذين لمعت أسماؤهم ، و تركوا بصماتهم في الحياة الثقافية والفكرية بين البلدين ، ما هي ميزاتهم ، وهل كان لهم الدور في تعزيز العلاقات العلمية بين الطرفين إذا كان الجواب نعم، فما هي مظاهره؟ وكيف كانت علاقة علمائنا بأقرانهم هناك؟.

للاجابة على هذه التساؤلات ولدراسة الموضوع دراسة أكاديمية، اتبعنا المنهج التاريخي الاستقرائي الوصفي ، وذلك باستقراء المعلومات التي تضمنتها المصادر والتدقيق في الوقائع والأحداث التاريخية وفق تسلسل زمني ومحاولة تحليلها تحليلا تاريخيا للوصول إلى الدور البارز الذي قام به الأزهر وعلماؤه المغاربة في الربط بين البلدين، واستعملنا أيضا المنهج الوصفي في وصف جامع الأزهر ورواق المغاربة، إضافة إلى وصف بعض الأدوار التي قاموا بها هناك، كما ساعد على توضيح طبيعة العلاقة التي جمعت بينهم وبين أقرانهم المشارقة. كما اعتمدنا كذلك على المنهج المقارن حيث دعاني هذا البحث إلى استعمال المقارنة بين الفينة و الأخرى فقد قارنت بين الأوضاع السياسية و الثقافية التي كانت سائدة في المشرق و المغرب لمعرفة سبب هجرة العلماء، كما أنني حاولت معالجة هذا الموضوع بروح محايدة قدر المستطاع عن طريق توظيفي للأمثلة ونماذج عن كل إسهامات علماء المغاربة في مصر لإثبات نوع من المصداقية على الحقائق التاريخية التي تضمنتها مذكرتي.

انطلاقا من المادة البحثية ووفقا للتساؤلات المطروحة، حيث اقتضت الدراسة أن يعتمد هيكلها على: مقدمة وثلاثة فصول أساسية وخاتمة.

كانت المقدمة عبارة عن تمهيد افتتحت به المذكرة، أما الفصل الأول فقد كان توطئة لموضوع الدراسة، والذي جاء بعنوان**" لمحة في تاريخ جامع الأزهر الشريف"** عالجت فيه أهم المعلومات والمعطيات المتعلقة بالأزهر منذ نشأته إلى غاية العهد العثماني، تطرقت فيه إلى تاريخ تأسيسه وأهم تسمياته وموقعه وأهم التطورات التي مر بها ليتحول من جامع إلى جامعة، بالإضافة إلى نظامه التعليمي الذي كان سائدا خلال ذلك العهد، انتقلت بعدها لدراسة مختلف عوامل وأسباب وتوافد علماء المغاربة إلى جامع الأزهر الشريف، مركزة على الدوافع السياسية والدينية والثقافية للهجرة.

أما الفصل الثاني فقد أوردته بعنوان**"رواق المغاربة عن الأزهر الشريف"** تناولت فيه مجموعة من المعطيات المتعلقة برواق المغاربة من حيث نشأته ثم انتقلت لدراسة تنظيم وتسيير الرواق ، عالجت فيه النظام الإداري والتعليمي الذي كان يسير به، بما في ذلك الهرم الإداري والوظائف الرئيسية وتطرقت كذلك إلى التعليم بداخله وأهم العلوم التي درسها المغاربة وسعوا في تحصيلها.

أما المبحث الثاني من هذا الفصل فكان بعنوان أوقاف ومكتبة رواق المغاربة عالجت فيه أهم أنواع الأوقاف من ثابتة ومنقولة التي حبست لصالحه إضافة إلى مكتبته الشهيرة وأهم مخطوطاتها النفيسة.

جاء الفصل الثالث بعنوان **"مظاهر التواصل الثقافي و الديني بين بلاد المغرب ومصر"** تناولت فيه سير وتراجم لبعض من علماء المغاربة في الأزهر مع تقسيمهم حسب الفترة الزمنية التي برزوا فيها، ثم تطرقت في المبحث الثاني إسهاماتهم في التواصل الفكري و الديني مع إبراز المناصب التي اشتغلوا بها كالتدريس والقضاء والإفتاء والخطابة وغيرها، كما سعيت لتبيان دورهم في تعزيز هذه الروابط بين البلدين.

وقد حوصلنا هذه الدراسة بخاتمة لخصنا فيها أهم الملاحظات والاستنتاجات التي وصلنا إليها من خلال بحثنا هذا.

وقصد إتمام بحثنا على أكمل وجه، اعتمدنا على جملة من المصادر ، نذكر منها:

"ماء الموائد": لأبي سالم العياشي المغربي 1090هـ/1680م، والتي تعرف بالرحلة العياشة تتكون من جزئين، وهي من بين الدراسات التي لا تقدر بثمن فهي من أهم الرحلات المغربية التي وقعت خلال الفترة العثمانية، وبالتالي استفدت منها كثيرا في بناء مذكرتي خاصة عندما تطرقت لمعالجة موضوع الانحطاط الثقافي الذي عانت منه بلاد المغرب، بالإضافة إلى أنني استفدت منها بالحصول معلومات وافرة حول الرحالة العياشي وإسهاماته في المشرق .

"عجائب الآثار والتراجم الأخبار": لصاحبه عبد الرحمن الجبرتي، ويعد هذا الكتاب بجزئيه من أهم المصادر التاريخية في القرنين الثاني والثالث عشر الهجري، حيث يصف مصر بدقة من حيث حكامها وأعيانها، وأحوالها خلال تلك الفترة، اعتمدت عليه في أغلب فصول مذكرتي لاحتوائه على عدد كبير من سير وتراجم علماء مغاربة قصدوا الأزهر ودرسوا فيه خلال العهد العثماني.

"نفخات النسرين والريحان في من كان بطرابلس من أعيان": لأحمد بن حسين نائب الأنصاري، يعد من المصادر الأساسية التي استقينا منه مادتنا العلمية حيث وفر لنا تراجم لأشهر علماء الطرابلسيين وأدوارهم العلمية في الأزهر خلال العهد العثماني.

إضافة إلى المصادر، استعملنا عدداً من المراجع العربية التي ركزت بشكل أساسي حول موضوع دراستنا، أهمها كتاب **"المغاربة في مصر خلال العهد العثماني"** لكاتبه الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن، فهو عبارة عن دراسة شاملة للوجود المغاربي في مصر من خلال مختلف النواحي من بينها الناحية الثقافية، وبذلك يعد من المراجع القليلة التي قدمت معلومات مفصلة عن طائفة المغاربة،

مستعينا بوثائق المحاكمة المشرعية ما زاد من فائدة ومصداقية دراسته، مما جعلني أدرجه في أغلب فصول مذكرتي.

وظفت دراسات أخرى مماثلة في الأهمية، مثل كتاب **"معجم المؤلفين التونسيين"** لكتابه محمد محفوظ، فهو موسوعة ثقافية شاملة مكونة من خمسة أجزاء ضمت مجموعة من التراجم لعدد كبير من المؤلفين والعلماء التونسيين قصدوا الأزهر استعملت الأجزاء الخمسة كاملة في بحثي، خاصة في الفصلين الأخيرين ونتقيت منهم أهم علماء الفترة العثمانية الذين قصدوا الأزهر وتولوا مناصب مهمة.

كما ساعدني كتاب **"معجم المختص"** للحافظ محمد مرتضى الزبيدي، بفضل احتوائه على أسماء أكثر من 600 عالم ومحب للثقافة زاروا الأزهر الشريف في القرن الثاني عشر هجريًا الثامن عشر ميلاديًا، استفدت منه في أغلب البحث، بسبب مصداقيته وتوثيقه لأخبار العلماء بدون تحيز إضافة إلى التعرف أكثر على أحوال هؤلاء العلماء وإسهاماتهم الثقافية خاصة أن الكتاب كان مرتبا أسمائهم ترتيبا أبجديا ما سهل عملية البحث لي.

تطلبت الدراسة أيضا الوقوف على بعض الرسائل الجامعية أهمها أطروحة **"التواصل الثقافي والروحي بين الجزائر والمشرق العربي مصر والحجاز في القرن 18 وأوائل القرن 19 دراسة من خلال المصادر"** وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه للباحثة ربيعة قريزة استفدت منها كثيرا بسبب معلوماتها القيمة التي احتوتها، فسهلت علينا دراسة النشاط الثقافي للمغاربة في الأزهر الشريف وأدوارهم في هذا المجال.

من المراجع الأخرى التي لم تكتمل المذكرة من دونها الورقات البحثية والمقالات العلمية ولعل أبرزها مقالة الدكتورة فتيحة مرزوق الموسومة بـ **"الأزهر الشريف مركز استقطاب علماء الجزائريين خلال العهد العثماني"** والتي قدمت وصفا مفصلا لجامع الأزهر إضافة إلى ذكر أهم الأسباب التي جعلت منه

مركز استقطاب العلماء كما قدمت جملة من التراجم هؤلاء العلماء واسهاماتهم في مختلف المجالات الثقافية.

في الختام يجب التنويه بأن دراسة أي موضوع تاريخي لا يخلو من **صعوبات** تعترض طريق الباحث، من أبرزها:

صعوبة قراءة بعض المخطوطات والكتب المعاصرة للفترة، بسبب الخطوط غير الواضحة والنصوص المتنوعة بين النثر والشعر، مما جعل استخلاص المعلومات أحيانا متعبا، إضافة إلى استغراقي مدة طويلة في جمع المادة العلمية وحصرها إضافة لترتيبها ويرجع ذلك لقلة الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع التواصل العلمي لعلماء المغرب في مصر خلال العهد العثماني ، فأغلب الدراسات ركزت عن الجزائريين دون الرجوع إلى بقية علماء المغاربة، لكن تبقي قلة الكتابات المشرقية المنشورة عبر الإنترنت مشكلة حقيقية فوجود دراسات أكاديمية وعدم قدرتنا على توظيفها أمر يدعوا للأسف.

في الختام، أود أن أعبر عن شكري العميق للأستاذة المشرفة وصبرها معنا طيلة مشوار اعدادنا للمذكرة وأشكر أعضاء اللجنة المناقشة، وأتمنى أن يكون بحثي الأكاديمي في المستوى وأن يساهم ولو بشيئ اليسير في اثراء البحث العلمي من خلال تسليطه الضوء على جانب من جوانب المتعلقة بالعلاقات المغاربية المشرقية إن تمكنت من تحقيق النجاح فهو بفضل الله وإن فشلت فذلك من نفسي، الحمد الله و الشكر لله على كل حال.

الفصل الأول:

لمحة في تاريخ جامع الأزهر الشريف

المبحث الأول: *نشأته وتطوره*

المبحث الثاني : عوامل وأسباب توافد المغاربة على جامع الأزهر الشريف

يعتبر جامع الأزهر الشريف من بين أهم المنارات العلمية التي عرفها العالم العربي الإسلامي، حيث نجح في فترة قصيرة من احتلال صدارة المراكز العلمية والدينية، بفضل الدور البارز الذي قام به في مختلف الجوانب الحضارية خاصة الثقافية والفكرية ، ما جعله يستحق لقب أعظم جامعة إسلامية عبر العصور التاريخية، وفي هذا الفصل سنحاول التعرف على هذا الجامع وأهم التطورات التي مر بها، إضافة إلى التركيزعلى أهم الأسباب والدوافع التي ساعدته على استقطاب آلاف الطلبة المغاربة سنويا.

المبحث الأول : نشأته وتطوره

يعد جامع الأزهر من أبرز المساجد في مصر، حيث كان ذا شهرة واسعة وتأثيرعميق فمنذ نشأته شهد العديد من التغيرات ساهمت في تحوله إلى منارة علمية ذاع صيتها في كامل العالم العربي الإسلامي ، وفي هذا الصدد سنتطرق إلى دراسة هذا المعلم التاريخي من مختلف جوانبه بداية بـ:

ا. تأسيسه:

تعود نشأة جامع الأزهر إلى الفترة الإسلامية، تحديدا إلى عهد الدولة الفاطمية، حيث تم تأسيسه على يد جوهر الصقلي مولى[1]الإمام أبي تميم معاذ خليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله الفاطمي الذي وضع حجر أساسه يوم السبت من شهر جمادى الأول سنة (359ه/970م)، اكتمل بناؤه بعد مشقة كبيرة دامت عامين

[1] - الجوهر الصقلي: وهو جوهر بن عبد الله من مدينة صقلية، شخصية بارزة في العصر الفاطمي، كان مملوكا للخليفة معز لدين الله الفاطمي الذي كناه بأبي الحسن ونظرا لمواهبه ضمه الخليفة إلى بطانته وعينه في وزارته ثم قائدا لجيوشه. من أبرز انجازاته عزوه لبلاد المغرب ووصوله إلى غاية المحيط الأطلسي، فتح مصر وبنى بها مدينة القاهرة سنة (358هـ/968م)، كما أسس جامع الأزهر الشريف سنة (359هـ/ 970م). ينظر: محمد عبد الله عنان، تاريخ جامع الأزهر في العصر الفاطمي، ط1، مطبعة لخدا للنشر و التوزيع، القاهرة، 1942م، ص ص 32،33.

وثلاثة أشهر أي يوم السابع من شهر رمضان الموافق لـ (361ه/ 972م)، اعتُبر هذا التاريخ هو نفسه تاريخ افتتاحه وإقامة أول صلاة جمعة به.[1]

II. التسمية والموقع :

أطلق على جامع الأزهر الشريف العديد من التسميات والباحث في هذا الشأن سيجد اختلافا واضحا في تسميته فبعضهم أطلق عليه "جامع القاهرة" نسبة إلى المدينة التي بنى فيها، وهذا ما تعارفه مؤرخي الفترة الفاطمية والأيوبية، ولم يعرف تسمية أخرى إلى في فترة متأخرة مؤكدين على أنها أولى تسمياته وهي ترجع لزمن المقريزي المتوفي سنة (345هـ/ 1441م)، بعد ذلك جاءت تسمية الأزهر التي أرجعها البعض إلى بنت الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء التي ينتسب إليها الفاطميون، وهناك من ربط هذه التسمية بوجود قصور فخمة تحيط به،[2] في حين أنسب آخرون هذه التسمية إلى كوكب الزهرة،[3] ما يمكن استنتاجه، أن رغم هذا الإختلاف في أصل التسمية، إلا أننا نجد نوعا من الاتفاق في الغرض من تأسيسه هو ليكون رمزا للسيادة الروحية للدولة الفاطمية ومنبر خطبتها ومركز شعائرها الدينية الشيعية.

كان جامع الازهر يقع وقت إنشائه وسط العاصمة الفاطمية الجديدة، تحديدا في جهة الجنوب الشرقي لمدينة القاهرة، إحدى المدن المصرية الشهيرة،[4] بنى كما ذكرنا سابقا بأمر من الجوهر الصقلي على مقربة من القصر الذي أنشأه المعز لدين الله الفاطمي.[5]

---

[1] - علي مبارك باشا،الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة و الشهيرة، ج4، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، مصر، 1305هـ، ص 10.

[2]- محمد البهي، الأزهر تاريخه وتطوره، دار مطابع الشعب، مصر، 1384هـ/1964م، ص 16.

[3] - شوقي عطا الله الجمل، الأزهر ودوره السياسي و الحضاري في افريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1988م، ص 12.

[4] - أنظر الملحق رقم 01، ص 106.

[5] - شوقي عطا الله الجمل ، مرجع سابق ص 11.

يحده من الجهة الغربية سوره الغربي الذي ينتهي إلى الشارع المسلوك بينه وبين حارة الأتراك المسماة بخط الأزهر، وسوره القبلي الذي يطل على حارة الدواداري وهي حارة في كتامة، وما يجاورها من المساكن إلى غاية الطريق الذي يؤدي إلى الباب الغريب المسمى قديما بالباب الجديد الموصل إلى فارقة الطريق الكبرى، ونجد وراء ذلك سوق الرقعة الذي تباع فيه الغلة، ويعرف برقعة الأزهر في حين أن سور الشرقي يطل على المشهد الحسيني يفصله عنه مجموعة من المساكن وسوره البحري يطل على الطريق الذي بينه وبين الجامع الذي شيده الأمير محمد بك،[1] وقد كان الأزهر جامعا كبيرا وشغل حيزا واسعا، [2] ويحتوي حسب ما ذكرته كتب التراجم والأخبار على ثمانية أبواب رئيسية ومشهورة غير باب صغير للمظهرة نذكر منها، باب المزينين، باب المغاربة، باب الشوام، باب الصعايدة، باب الجوهرية، باب الشربة.[3]

III. مكانته وتطوره عبر العهود الإسلامية:

عرف جامع الأزهر الشريف وهو في طريقه ليصبح جامعة كبرى، العديد من التطورات عبر مختلف العصور والأزمنة الإسلامية، نذكر منها:

01) - العهد الفاطمي (909 – 1171م):

تأسس جامع الأزهر الشريف في العهد الفاطمي كما أشارنا سابقا، وكان الغرض الأساسي منه في بدايته هو أداء الشعائر الدينية الشيعية، و ما لبث أن فتحت أبوابه لاستقبال مختلف طلاب العلم عبر جميع أنحاء العالم العربي الإسلامي،[4] وذلك سنة (378هـ/988م)، بفضل الاستشارة التي قدمها يعقوب بن كلس للخليفة العزيز بالله

[1] - علي مبارك باشا، مصدر سابق، ص 14.

[2] - أنظر الملحق رقم 02، ص 107.

[3] - علي مبارك باشا، مصدر سابق، ص 15

[4] - محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 43.

الفاطمي، مما ساهم في بداية الظهور الفعلي لما يعرف بالجامعة الأزهرية.[1]

زاد شأن الجامع في تلك الحقبة حيث ازدهر بفضل اهتمام وعناية الخلفاء والوزراء وأصحاب المال والجاه، حيث تم تخصيص له العديد من الأوقاف لدعمه وأسسوا ما يعرف بنظام الأروقة لإيواء الطلبة وأنشؤوا دورا وخزائن للكتب وحلقات للتدريس ، وهي من العوامل التي ساعدته في المضي قدما نحو الأمام، وكانت دافعا قويا له للاستمرار في مسيرته العلمية والثقافية.[2]

اعتمد التدريس في العهد الفاطمي على نظام الحلقات، وقد اشتهر هذا النظام بمصر منذ القرن الثاني الهجري، وارتكز التعليم فيه على العلوم الدينية والفقهية، فقد كانت الصبغة المذهبية غالبة عليه ولم يكن ذلك غريبا في ظل حكم الدولة الفاطمية،[3]حيث أكد المقريزي هذا في قوله إن أولى العلوم التي درست في الأزهر هي العلوم الفقهية تحديدا الفقة الشيعي.[4]

بدأ التدريس فيه سنة 356هـ، بتصدر أبو الحسن علي بن النعمان القيرواني [5] مجالس العلم فيه، وأول كتاب دّرسه هو كتاب " اختصار" الذي كان من تأليف والده أبو حنيفة النعمان بن محمد القيرواني، للإشارة أن تدريس العلوم المذهبية اقتصر فقط على مذهب آل البيت في حين عملوا على محاربة بقية المذاهب ومعاقبة دارسيها ويتضح ذلك في

---

[1] - محمود أبو العيون، جامع الأزهر نبذة في تاريخه، مطبعة الأزهر، مصر، 1368هـ/1949م، ص 13.

[2] - نفسه، ص 07.

[3] - محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص ص 76،77.

[4] - علي عبد الواحد الوافي، لمحة في تاريخ الأزهر،ط2، مطبعة الفتوح، مصر، 1355هـ/ 1936م، ص 21.

[5] - أبو حسن علي بن محمد النعمان القيرواني: تولى قضاء مصر أواخر عهد العزيز لدين الله الفاطمي، وكان أول من لقب بقاضي القضاة في مصر أقام في منصبه حتى وفاته سنة374هـ، في عهد العزيز بالله وكان بارعا في النظم ومن كبار الشيعة، واقطاب دعاتها أما أبوه فهو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور القيرواني المعروف بابن حيون من كبار علماء الشيعة تولى القضاء للمعز بالمغرب، وقدم معه إلى مصر ولكنه لم يتولى القضاءها. ينظر: محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 41.

الحادثة التي ذكرها المقريزي في زمانه أن رجلا تعرض للضرب المبرح سنة 381هـ، لمجرد ايجاد لديه كتاب "الموطأ" لأنس بن مالك رحمه الله[1].

كما درست إلى جانب العلوم الفقهية الشيعية علوم أخرى كالعلوم الفلكية والطبيعية إضافة إلى علم الجغرافيا وعلم الطب و الحساب وعلوم الحكمة ويتجلى ذلك في وجود كثير من الكتب في مكتبته ومكتبة دار الحكمة ما يؤكد اهتمام الفاطمين بتلك العلوم.[2]

إضافة إلى بعض من الكتب في مجملها من الفقه الشيعي ككتاب "اختلاف الفقهاء" و"كتاب دعائم الإسلام"و "اختلاف الأصول المذاهب" كذلك كتاب الوزير يعقوب بن كلس يعرف بـ" الرسالة الوزارية"، لكن ذلك لم يمنع وجود بعض الكتب في علوم أخرى ككتاب في علم القراءات لمؤلفه يعقوب بن كلس بالإضافة إلى كتب في علم التاريخ مثل كتاب "فضائل مصر وأخبارها" و"سيرة المعز "و "سيرة الكافور محمد بن طغج الأخشيد" أما في الرياضيات والنحو فقد وجد كتاب يعرف بـ " المقدمة" و"شرح النخبة" وغيرها.[3]

(02)- العهد الأيوبي و المملوكي (1171 – 1517م) :

انتقل الحكم في مصر إلى الأيوبيين عام 567هـ، وأهم ما يمكن ملاحظته عن هذاالعهد هو إهمال جامع الأزهر الشريف، وتشجيع علمائه على تركه بالإضافة إلى تعطيل الصلاة والخطبة الجمعة بداخله عام (567هـ/1171م)،[4] كون أن الأيوبيين كانوا مناهضين للمذهب الإسماعيلي،فعملوا على التقليل من شأنه وإضعافه عن طريق إنشاء مدرستين إحداهما

[1] -علي عبد الواحد الوافي، مرجع سابق ، ص ص 20،21.

[2] - نفسه، ص ص 21،22.

[3] - محمد البهي، مرجع سابق، ص ص 281،282.

[4] - محمد محمود خلف العناقري،" رواق الشوام بجامع الأزهر في عصر دولة المماليك القوقاز (784- 923هـ/1382-1517م)"مجلة كلية الأدب جامعة القاهرة، المجلد 79، العدد 7،جامعة اليرموك الأردن أكتوبر 2019، ص ص13،14.

للفقه المالكي تعرف بالمدرسة القحطانية و الأخرى في الفقه الشافعي، ويطلق عليها إسم المدرسة الناصرية؛ وبفضل هذا تحول الإشعاع العلمي إلى هاتين المدرستين مما قلل من أهميته، وظل الوضع على حاله إلى غاية انتهاء عهد الدولة الأيوبية وبالتالي بقيت الدراسة معطلة بالأزهر ولم يتمكن العلماء من العثور على كتب خلال تلك الفترة ويمكن القول أن هذا العهد يعد من أسوأ العهود التي مربها الجامع.[1]

يأتي بعده العهد المملوكي وفي هذه الفترة انتعش جامع الأزهر من جديد بفضل ما قام به الظاهر بيبرس أحد ملوك الجراكسة (665هـ)، من اعادة الخطبة والصلاة فيه، بالإضافة إلى تنظيم حلقات التدريس به، وتمكن من إعادة مكانته العلمية وعادت الأروقة لاستقبال الطلبة مرة أخرى.[2]

زاد الاهتمام بهذا الجامع سواء من الناحية العمرانية أو العلمية حيث قام السلطان الأشرف سيف الدين قايتباي[3]، بجهود كبيرة في هذا السياق، منها تجديد مدخله الرئيسي وهدم بابيه الغربي والقديم الذي كانت تعلوه المنارة وأقام على يمينه منارة جديدة، كما أمربتجديد جميع دورات المياه وترميم ما خرب من عمارته وانفق في سبيل ذلك ما يقارب 10.000 دينار.

ظل السلطان قايتباي يرعى شؤونه طوال عهده ففي سنة (900هـ/ 1495م) أذن للخوجة مصطفى بن محمود بن رستم الرومي بإجراء تجديدات على

[1] - محمود أبو العيون، مرجع سابق، ص 23.

[2] - نفسه.

[3] - قايتباي أبو النصر إبن عبد الله السلطان الملك الأشراف الجراكسي الظاهري، ولد سنة (826هـ/1432م) في سلطنة ملك الأشراف برسباي ثم انتقل إلى الملك ظاهر جقمق فأعتقه ونسب إليه، وقد حكم قايتباي الديار المصرية و البلاد الشامية تسعة وعشرين سنة وأربعة اشهر وعشرين يوما وقد تفاوت فترة حكمهما بين أحداث اجتماعية وسياسية وازدهار عمراني، ووصفه ابن اياس بأنه طويل القامة عربي مصفر اللون نحيف الجسم، موصوفا بالشجاعة و الشهامة و العز. ينظر: محمد محمود خلف العناقري، مرجع سابق، ص 36.

بناءه وبلغت نفقاته ما يصل إلى 15.000 دينار، وأشار الباحثون الأثريون على وجود نقوش كتابية خلدت جهوده. [1]

شهدت هذه الفترة من الناحية الثقافية عناية كبيرة بالعلوم، خاصة الدينية منها كعلوم اللغة والنحو والصرف وظهر بهذا العهد أئمة وعلماء بارزون افتخر بهم العالم العربي الإسلامي ككل من بينهم، عز الدين بن عبد السلام، ابن الحاج جلال الدين الأسيوطي، محمد العبدري الفاسي، كما اهتموا بتدريس العلوم النقلية واشتهر منهم عبد اللطيف البغدادي، الذي درّس الطب والمنطق والفلسفة كذلك ابن خلدون الذي درس به على الأغلب كتاب المقدمة ولكن ظلت هذه العلوم أقل أهمية من العلوم الدينية.[2]

ضمت مكتبة الجامع خلال تلك الفترة مجموعة من الكتب أبرزها كتب الحديث الستة المشهورة والتي على رأسها "صحيح البخاري" "صحيح مسلم" "سنن النسائي" "سنن إبن ماجه" "مسند الإمام أحمد" و"مسند الإمام الشافعي" وكذلك كتاب "عمدة الأحكام" للحافظ عبد الغني المقديسي " شدود الذهب" لابن هاشم " جمع الجوامع" " شرح صحيح البخاري" لسراج الدين المسراج كذلك كتاب " المنهاج" كل الكتب الذكورة في العلوم النقلية في فقه الإمام الشافعي. في حين لم تذكر المصادر كتب في العلوم العقلية.[3]

أدى الجامع خلال هذا العهد دور حضاري مهم إلى جانب دوره العلمي سواء من الناحية السياسة أو الاجتماعية بحيث تحول إلى محكمة لحل القضايا الشائكة والمعقدة في المجتمع إضافة إلى تبوء رجاله مناصب سياسية مهمة، وبالتالي عد من أزهر عهوده. [4]

---

[1] - محمد محمود خلف العناقري، مرجع سابق، ص ص 14،15.

[2] - محمد البهي، مرجع سابق، ص ص 282،283.

[3] - نفسه، ص ص 283،284.

[4] - شوقي عطا الله، مرجع سابق، ص 14.

(03) - العهد العثماني (1517 – 1914م):

جاء بعد انقضاء عصر المماليك وقوع مصر في يد العثمانيين، وهي فترة متميزة من الفترات الإسلامية وما يمكن ملاحظته عن جامع الأزهر خلالها أنه أصيب بما أصاب العالم العربي الإسلامي من ركود ثقافي و حضاري، إذ أن هؤلاء عمدوا في بداية تواجدهم بمصر إلى نقل أمهات الكتب الفريدة من نوعها من الأزهر إلى الأستانة، ورغم ذلك بقيت الرسالته العلمية لم تتوقف أو تضعف في ذلك العهد بل تزايدت في فترة لاحقة منه [1]، يتجلى ذلك في المميزات التي وضعتها السلطة العثمانية أمام العلماء من بينها قانون الذي ينص على عدم التعرض لعلماء الأزهر أو قتلهم مهما كانت جريمتهم والإكتفاء فقط بنفيهم. [2]

مما زاد من مكانته خلال هذا العهد أنه كان يتمتع بنوع من الإستقلالية المادية بفضل ما كان له من أوقاف، ما جعل طلابه وعلمائه في غنى عن العون المادي المقدم من طرف السلطة ضف إلى ذلك كله أن العثمانيين لم يعملوا على التدخل في شؤونه، ويتضح ذلك من خلال محافظته على طابعه العربي الإسلامي، حيث بقي التعليم باللغة العربية ولم يعملوا على نشر التركية ورغم إدخالهم لمذهبهم الحنفي إلا أنهم لم يُلغوا المذهب الأخر وبقى معمولا به في القضاء والإفتاء والتدريس كما أنه طوال تلك المدة لم يسبق وأن عين شيخ الأزهر من فئة العثمانيين وأنما بقى مقتصرا على شيوخه الذين يتم اختيارهم دون تدخل للسلطة العثمانية. [3]

ظل الأزهر في العهد العثماني يتمتع بمركز انفرادي، حيث لم يكن في مصر إبانها أي مؤسسة ثقافية تنافس أو تهدد عمله في نشر العلم لدرجة أنه أصبح له قيادة فكرية وشهرة ملأت جميع أرجاء العالم العربي الإسلامي، بالتالي أسهم

---

[1] - شوقي عطا الله، مرجع سابق، ص ص 14،15

[2] - عبد الجواد صابر اسماعيل، مجتمع علماء الأزهر إبان العهد العثماني(1897/1518م)، د ط، دار الكتب و الوثائق القومية، مصر، 2006، ص 230، 229.

[3] - نفسه ، ص 234.

العثمانيون بمساهمة كبيرة في تمكين الأزهر من القيام بدوره المجيد والمحافظة على الهوية العربية الإسلامية كما ساعدت استقلاليه في ازدهاره و تبوئه لمكانة مرموقة آنداك. [1]

ومما يجسد ويوضح مكانة هذا الجامع في ذلك العهد بعض الأقوال للرحالة الذين زاروه وقصدوه وتركوا لنا انطباعاتهم ومن بينهم الرحالة التركي المعروف بأوليا جلبي الذي ذكر في كتابه أنه ليس في القاهرة جامع له ما للأزهر من مكانة و مميزات حيث وصفه بأنه يقع في عين المكان وهو مزدحم بالناس ليلا و نهارا لدرجة أنه لايوجد موضع للسجود به لكثرة طلبته وطنين أصواتهم شبهها بأصوات النحل يرتلون القرأن ويحفظونه.[2] كما زار خلال هذه الفترة كذلك الرحالة المغربي المعروف بابن مليحة القيسي وترك لنا وصف له حيث قال:" أنه أعظم من هذا مسجد جامع الأزهر، مشرق الأنوار، شهير الذكر في الحواضر والأمصار، لا مسجد يبادله في القطر، ولا نظير يمثله في مصر، لا يغلق ينغلق له باب، ولا يسد له حجاب، أوقاته معمورة بأنواع العلم المغمورة."[3]

الأمر نفسه أشار إليه العالم الجليل أبو رأس الناصري الذي بمجرد وصوله إلى الديارالمصرية، قصد جامع الأزهر واصفا إياه بأنه "ذو العمارة الهامية، وأمواج البحر الطامية، ذي العلوم الزاهرة"[4]. باختصار كانت هذه بعض الأقوال

---

[1] - عبد الجواد صابر اسماعيل ، مرجع سابق، 234.

[2] - أوليا جلبي، الرحلة إلى مصر و السودان وبلاد الحبشة (1082-1091هـ)، تحقيق: الصفصصافي أحمد القطوري، ج2، ط1، الهيئة العامة لدار الكتب و الوثائق القومية، مصر، 2010، ص 101.

[3] - إبن مليحة القيسي الشهير بالسراج، أنس الساري و السارب من أقطار المغارب إلى منتهى الأمال و المآرب سيد العجم و الأعارب(1040-1040هـ/1633-1630م)، تحقيق: محمد فاسي، ط1، مطبعة محمد الخامس الثقافية جامعة فاس، المغرب، 1383هـ / 1983م، ص 48.

[4] - محمد أبو رأس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث في فضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص،115 .

التي تبين مكانة الأزهر خلال الفترة العثمانية ما يؤكد حقا أهميته التاريخية والحضارية.

أما التدريس في ذلك العهد فلقى عناية كبيرة خاصة العلوم الدينية على عكس العلوم العقلية مثل الفلسفة والرياضيات والجغرافيا التي تقلص الاهتمام بها لدرجة أنهم ذهبوا إلى القول بتحريمها رغم ذلك وجد من يدرسها بالأزهر ويتجلى ذلك، في الإجازات العلمية التي حصل عليها بعض العلماء، كإجازة العالم أحمد عبد النعمان الدمنهروي، وفيما يخص الكتب فقد عُثر منها مايعود إلى تلك الحقبة ولعل أبرزها كتاب " المنير في شرح جامع الصغير" و كتاب" فوائد السنية في شرح المقدمة السنوسة" وكذلك " قول الصريح في علم التشريح وإحياء الفؤاد المعروف بخوض الأعداد" و مختصر العيني وتاج العروس" إضافة إلى كتب أخرى.[1]

IV. نظام التعليم بالأزهر الشريف:

تميز نظام التعليم في الأزهر بالتنظيم والمرونة، وذلك لضمان سير الحسن للدروس والذي كان يقوم على :

(01)- شروط الالتحاق بالأزهر:

توجب على من يريد الالتحاق بالأزهر أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط التي كان تتختلف من طالب إلى أخر نظرا لانقسامهم إلى فئتين مصريين وأجانب وكان لكل منهما شروط وتقاليد خاصة بها، فنجد مثلا أن المصريين كان يشترط عليهم [2] بدايةً أن لا تقل أعمارهم عن 15 سنة متممين لتعليمهم في المؤسسات التعليمية الأخرى الابتدائية أو الثانوية، يجب عليهم أن يكونوا قادرين على الكتابة و القراءة بشكل جيد و مجيدين لقواعد

[1] - محمد البهي، مرجع سابق، ص 283

[2] - علي عبد الواحد الوافي، مرجع سابق، ص ص 64،65.

ومبادئ اللغة والحساب، أن يكونوا حافظين بشكل جيد على أقل لنصف القرآن الكريم إن كان مبصرا وجميعه إن كان كفيفا، يشترط عليهم اجتياز امتحانا كتابيا ويحدد فيه مؤهلاتهم وما إذ كانوا يستحقون الانضمام للأزهر الشريف من عدمه بعد نجاحهم فيه يرسلون مباشرة إلى طبيب الجامع ثم إلى مشايخهم لتلقين ما أرادوا من العلوم.[1]

كما يفرض على أصحاب القسم الثاني وهم الطلاب الأجانب نظام خاص بهم للالتحاق بالأزهر يختلف من رواق إلى آخر على سبيل المثال، رواق المغاربة الذي كان يلزم الراغبين في الإنضمام إليه إجراء امتحان في القراءات يحضره كل من شيخ الرواق و نائبه وبعض علمائه.[2]

وينضم إلى الفئتين السابقتين فئة أخرى تعرف بفئة المتطوعين التي لم تكن لها شروط تقيدها للالتحاق بالأزهر ويعود ذلك للنظام الذي يعمل به الجامع فهو يفتح أبوابه لجميع الراغبين في التعلم غير أن الفرق بينهم وبين الفئة الأولى أنهم لايملكون حقوقا عكس الرسمين الذي يمتلكون حقوقا مادية و أدبية.

سار التعليم في الأزهر وفق نظام محكم، يكاد يكون فطريا أساسه التقوى والقوامة واحترام الدين وأهله، بحيث يحتار الطالب ما أراد تلاقيه من الدروس مرورا بثلاث مراحل أساسية، بدايةً بالمرحلة الابتدائية التي كانت تعد أول مرحلة يمر بها في مسيرته الدراسية داخل الأزهر، يدرس خلالها مجموعة من الكتب السهلة على يد طائفة من صغار المعلمين و ينتقل بعدها مباشرة إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة الثانوية يلقن خلالها مجموعة من الكتب متوسطة الصعوبة على يد أساتذة أكفاء من المرحلة الأولى وبعد أن يستكمل الطالب هذه المرحلة ينتقل للمرحلة الأخيرة، والتي تعرف بالمرحلة النهائية وهي أصعب مرحلة يدرس

[1] - علي عبد الواحد الوافي، مرجع سابق، ص ص 64،65.

[2] - نفسه، ص 65.

خلالها مجموعة من الكتب الصعبة جدا والتي تعرف بأمهات الكتب على يد كبار المشايخ وأساتذة الأزهر.[1]

ومما تجدر به الاشارة أن إنتقال الطالب من مرحلة إلى أخرى لم تكن متميزة إلى غاية القرن العشرين حيث أن الطالب لم يكن لديه لمعرفة مستواه سوى حساب عدد السنين الذي قضاها في الأزهر وعدد الكتب التي درسها وكان بإمكانه الإنتقال من حلقة إلى أخرى كلما أنس نفسه تعلم ما يكفي لينطلق مباشرة لمرحلة جديدة. [2]

بعدا إستكمال طلاب الأزهر دراستهم تمنح لهم شهادة كفاءة والتي كانت قبل سنة 1288هـ، شهادة واحدة تعرف بإجازة يمنحها مجموعة من الشيوخ لطلبتهم الذين تتلمذوا على أيديهم و تعد بمثابة إذن يسمح لصاحبها بمزاولة مختلف الوظائف مثل التدريس والإفتاء والقضاء ولقد استمر العمل بها إلى غاية القرن العشرين.[3]

(02)- نمط الدراسة :

يستهل اليوم الدراسي بجامع الازهر بعد صلاة الفجر مباشرة فقد كان الطلاب ينشطون في وقت مبكرا جدا من الصباح للالتحاق بحلقات التدريس كل حسب تخصصه، حيث كان اليوم الدراسي ينقسم إلى فترة صباحية تستفتح بعلوم التفسير والحديث نظرا لأهميتها، وذلك بعد الصلاة مباشرة، ثم تدّرس علوم الفقه في المذاهب الأربعة بعد الشروق وتستمر إلى غاية صلاة الظهر حيث يدرس فيها الصرف المعاني واللغة والبيان، أما بعد العصر فيلقن الطلبة علوم الحساب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة، وبعد المغرب يدرس فيها

[1] - علي عبد الواحد الوافي، مرجع سابق، ص ص 64،65

[2] - نفسه ، ص 49.

[3] - نفسه ، ص ص 51، 50.

المنطق والأدب والبحث والهيئة،[1]وكان اختيار الدروس يختلف من طالب إلى أخر حسب نشاطه ورغبته في التحصيل كونه غير مقيدا بل يترك له أمر إختيار الحلقات التي يرغب في حضورها.[2]

تبدأ الدراسة في الأزهر من شهر شوال بعد العيد وتستمر إلى غاية نهاية جمادى الثاني بعدها يفسح المجال أمام الطلبة لتمتع بمجموعة من المسماحات والتي نقصد بها تلك العطل التي تمنح لهم، في شهر رمضان وشهر شعبان إضافة إلى خمسة وأربعين يوما عند اشتداد الحر، فضلا عن ذلك كانت تعطى عطل في المواسم والأعياد كعطلة عيد الأضحى ويوم عاشوراء والمولد النبوي الشريف ويوم مولد سيدنا الحسين إضافة لمهرجان المحمل ومهرجان قطع الخليج وكانت هذه الأيام تعطل فيها الدراسة رغم وجود بعض المدرسين ممن يواصلون تدريس بعض الكتب السهلة لجميع المجاورين الماكثين فيه.[3]

نستنتج في نهاية هذا المبحث أن جامع الأزهر الشريف لم يكن ذا نشأة حديثة وإنما يضرب جذوره في أعماق الفترات الإسلامية المبكرة، وقد عرف منذ تأسيسه على يد الفواطم و إلى غاية الفترة العثمانية عديد من التطورات قبل أن يتحول من مجرد مسجد تؤدي فيه الشعائر الدينية الشعية إلى جامعة إسلامية ذات شهرة كبرى في العالم العربي الإسلامي، أما عن نظام التعليم بداخله فيمكن القول عنه أنه كان نظاما فطريا يقوم على الاحترام والقوامة ويسمح لجميع الفئات بالتعلم دون تفرقة وتلقي مختلف العلوم والتي تركزت بشكل أساسي.

[1] - علي عبد الواحد الوافي، مرجع سابق ، ص57.

[2] - فتيحة مرزوق، " الأزهر الشريف مركز استقطاب العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني"، مجلة الاحياء، المجلد 21، العدد 29، جامعة الجلالي بونعامة خميس مليانة الجزائر أكتوبر2021، ص 567.

[3] - علي عبد الواحد الوافي، مرجع سابق، ص ص57، 58.

المبحث الثاني: أسباب و عوامل توافد علماء المغاربة على الأزهر الشريف

لم تتوقف حركة تنقلات المغاربة إلى المشرق عبر العصور التاريخية، سواء كان ذلك لطلب العلم أو لأداء فريضة الحج أو التجارة، ومع مطلع العهد العثمانية وقبله بقليل، ظهرت مستجدات شملت أجزاء واسعة من العالم العربي الإسلامي، دفعت آلاف المغاربة إلى مغادرة أوطانهم والتوجه نحو المشرق، خصوصا مصر في موجات وهجرات جماعية، وقد كانت هذه الهجرات ناتجة عن عدة عوامل قاسية شهدتها بلدان المغرب العربي، إلى جانب عوامل إيجابية تجسدت في الساحة المشرقية، وفيما يلي سنحاول استقراء أبرز عوامل الجذب والطرد التي دفعت علماء المغاربة إلى الهجرة صوب الديار المصرية.

I. العوامل الدينية:

تعتبر الرحلة الحجية من أهم العوامل الجذب التي دفعت طائفة المغاربة للهجرة نحو المشرق منذ الفتح الإسلامي لبلدان المغرب العربي، ليصبح بذلك المشرق عامة وبلاد الحرمين الشريفين خاصة قبلة الأنظار ومهوى أفئدة كل مغربي، ففيه حجهم ومدفن نبيهم وحبيبهم صلى الله عليه وسلم،[1]وعملا بقوله عز وجل: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (سورة آل عمران، الآية 97).

وكذلك قوله تعالى:" وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ"(سورة البقرة، الآية 196).واقتداء بقول رسوله – صلى الله عليه وسلم- الذي قال: " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوب كيوم ولدته أمه"(رواه البخاري ومسلم).[2]

---

[1] - عائشة بابه، **الأسر التجارية المغاربية بمصر في القرن الثاني عشر الهجري- الثامن عشر ميلادي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر، في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2010-2011م، ص 07.

[2]- حديث شريف.

عرفت الفترة العثمانية العديد من الرحلات الحجية، فقد جرت العادة أن يخرج ركب الحج المغربي كل عام متجه نحو البقاع المقدسة، حاملا معه عددا كبيرا جدا من الحجاج المغاربة على اختلاف طوائفهم، علماء، تجار، حرفيون، أغنياء كانوا أم فقراء، وغيرهم متشوقين للوصول ومتحملين صعاب ومشقة السفر،[1]وفي هذا الصدد وصف الرحالة العثماني أوليا جلبي الركب المغربي بأنه كان كثير الحجاج يصل عددهم إلى أكثر من 10.00 حاج، وما أثار استغرابه هو إصرارهم الكبير على مواصلة السير رغم شدة الحر رافضين التوقف قبل غروب الشمس .[2]

كان لتلك الرحلة طريقين، برا وبحرا وكلاهما يقودان إلى الديار المصرية حيث كان لابد للحجاج من التوقف عندها لأخذ قسط من الراحة بعد رحلة طويلة عبر الأراضي الصحراوية، وانتظار مرافقة ركب الحج المصري فيما تبقى من الطريق إلى الحجاز كما جرت العادة آنذاك.[3]

وقد قصد الحجاج خلال تلك المدة التي قضوها بمصر مدينة القاهرة للإقامة واستئجار منازل في رحابها، ومن هنا تظهر الروح المغربية المتشوقة لطلب العلم والمتمثلة في رغبتهم الملحة لإيجاد منازل قريبة من جامع الأزهر الشريف قصد المجاورة والاستفادة من العلماء ولو لفترة قصيرة، حيث وجدوا في تلك الرحلة فرصة جيدة للاحتكاك بأقرانهم من المشارقة، وبهذا تحولت رحلتهم الدينية إلى رحلة علمية ثقافية مزجت بين الحج وطلب العلم.[4]

---

[1] - محمد بومدين،" مظاهر من النشاط العلمي و الفكري لعلماء تلمسان في العهد العثماني بالأزهر الشريف خلال القرن 12هـ/18م" مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحات و الدراسات في العلوم الإنسانسة و الاجتماعية، المجلد 14، العدد01، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان الجزائر ، 01جانفي 2022، ص 406.

[2] - أوليا جلبي، مصدر سابق، ص 98.

[3] - فتيحة مرزوق، مرجع سابق، ص 568.

[4] - نفسه.

كان يقع في تلك الفترة ازدحام كبير على الأماكن والمساكن القريبة من الجامع الازهر، لذلك اضطر الكثير من المغاربة للنزول في أحياء قريبة منه ومن مختلف المزارات المحيطة به، لترددهم بسهولة عليها، وقد ذكرت الكتابات أن عددا كبيرا من العلماء واجهوا مشكلة ايجاد منازل بجوار الأزهر من بينهم الرحالة المغربي العياشي الذي أشار في كتابه أنه قصد القاهرة، ولم يجد دار للكراء بقرب جامع الأزهر، فاضطر إلى طرح أغراضه في وكالة قريبة منه والتجول بالمدينة بحثا عن بيت للكراء، الذي وجده بعيدا عن الجامع بحوالي 400 خطوة، في منطقة تعرف بـ" البرديكية"،[1]ونفس الأمر وقع للورثيلاني في إحدى رحلاته إلى الحجاز حيث انتهز هذه الفرصة للالتقاء بالصالحين والأولياء العارفين والعلماء العالمين، ورغم كثرة تنقلاته إلا أنه حرص على التردد وإقامة كل الصلوات في ذلك الجامع، وغيرهم من العلماء والحجاج الذي إضطروا لإيجاد أماكن قريبة من الأزهر للاحتكاك بكبارعلمائه وتحصيل مختلف العلوم والمعرفة منهم.[2]

نستنتج في الأخير أن الحج وطلب العلم والحج وجهان لعملة واحدة، لما فيه من مزاوجة وامتزاج لدرجة أننا لانستطيع أن نفصلهم عن بعضهم البعض والدليل على ذلك أننا لا نكاد نجد رحالة مغربي توجه إلى الحرمين الشريفين قصد أداء شعيرة الحج دون المرورعلى حاضرة مصر لطلب العلم من أزهرها ولو لفترة مؤقتة.

يضاف إلى عامل الحج عوامل دينية أخرى ، والتي يمكن اعتبارها أيضا من أسباب وعوامل الجذب للمغاربة وعلى رأسها انتشار الطرق الصوفية

---

[1]- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية (1661-1663م)، تحقيق و تقديم: سعيد الفاضلي و سليمان القرشي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر و التوزيع، الإمارات العربية، 2006م، ص 227.

[2] - الحسين بن محمد الورثلاني، نزهة الانظار في علم التاريخ و لأخبار، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1326هـ/1908م، ص 289.

وتكاثرها في جميع أنحاء المغرب العربي الإسلامي، والتي قامت بدور لايمكن نكرانه في الدعوة إلى الجهاد ضد العدوان الإسباني؛ إلى جانب دورها التعليمي الهام، ولكنها في الوقت نفسه دخلت هي الأخرى في صراعات فكرية ودينية مع الخارجين عن نطاقها، بل أن بعضها دخلت مع أطراف أخرى في صراع جدلي حقيقي حول مفهوم وإيديولوجية كل منها؛ مما دفع برجالها والمعارضين لها إلى الاتجاه نحو المشرق للتزود بروحانيته لتعزيز مواقفهم، فبحثوا عن هذه الروحانيات في المراكز العلمية والثقافية الدينية المشرقية المشهورة، وعلى رأسها مكة المكرمة والمدينة المنورة والجامع الأموي والأزهر الشريف.[1]

يقابل عوامل الجذب عوامل أخرى طاردة، ولعل أبرزها هي ما شهدته بلدان المغرب الأدنى والأوسط وهي نفسها الأقطار التي خضعت للحكم العثماني، من انتشار وتأسيس مؤسسات ثقافية مثل الكتاتيب والمدارس والجوامع، كان الهدف منها على حد قول عبد الرحيم عبد الرحمن هو إشاعة المذهب الحنفي على حساب المذهب المالكي الذي كان يمثل مذهب أهل المغرب منذ الفتح الإسلامي، والذي اعتبر متينًا في نفوسهم عكس المذهب الذي كان دخيلا عليهم، ويعد مذهبا للسلطة الحاكمة والأتراك.[2]

أضف إلى ما سبق اتباع العثمانيين أسلوبا آخر لتقوية مذهبهم يتمثل في إعطاء المناصب العلمية والإدارية الدينية الحساسة كالقضاء والإفتاء والسفارة لعلماء المذهب الحنفي، الذين كان أغلبهم من العناصر التركية كل هذا جعل أعيان المالكية في بلدانهم يضيقون ضرعا من هذا الوضع وخاصة أبناء المغرب العربي الذين لم يعودوا يجدون في جامع الزيتونة ضالتهم ومايشبع نهمهم العلمي وحتى

[1] - عبد الرحيم عبد الرحمن، المغاربة في مصر في العهد العثماني (1517- 1798م)، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، 1982، ص 26.

[2] - نفسه، ص 24.

القرويين لم يكن بأحسن حال مادفعهم إلى التوجه لجامع الأزهر تجنبا لدخول في تلك المنافسة وليزودوا أنفسهم بزاد والعلم والمعرفة.[1]

II. العوامل الثقافية:

يعد العامل الديني من بين أهم عوامل هجرة المغاربة نحو الأزهر، لكن هذا لا يعني أنه الوحيد، بل أن العامل الثقافي لا يقل أهمية عنه، فحب المغاربة للعلم وسعيهم المجد لطلبه وتحصيله دفعهم لقطع آلاف الأميال متحملين مشقة السفر لأجله عاملين بقول رسول الله – صلى الله عليهم وسلم-"من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة" (رواه مسلم) [1] وقوله عز وجل " هل يستوي الذين يعلمون، والذين لا يعلمون".[2]

تلخص هذه الآيات الكريمات والحديث الشريف ضرورة ووجوب طلب العلم، وأهميته في الشريعة الإسلامية، وقد أدرك المغاربة ذلك وعملوا على الإقتداء به غير أن الباحث في هذه الأسباب الثقافية سيجدها متنوعة، ومنقسمة إلى قسمين عوامل جاذبة متعلقة بجامع الأزهر وأخرى طاردة متعلقة بوضع المغرب، وكانت كلها دافعا للهجرة إلى حاضرة مصر وجامعها الأزهري. ولعل أبرز هذه الأسباب تلك المكانة التاريخية المتميزة التي حظيت بها مدينة القاهرة عبر العصور، جعل منها وجهة رئيسية لطلاب العلم والمعرفة من كافة العالم العربي الإسلامي، من بينهم المغاربة حيث غدت مركزا ثقافيا أساسيا في المشرق خلال الفترة العثمانية، خاصة بعدما حسمت القاهرة المنافسة لصالحها من تلك المنافسات القديمة، التي خاضتها مع بغداد عاصمة الدولة العباسية في أوائل العصر المملوكي وما أصابها من غزو مغولي والأمر نفسه بالنسبة لدمشق عاصمة بلاد الشام وما تعرضت له من احتلال صليبي خلال العصور الوسطى لتتحول لاحقا إلى منطقة تابعة لمصر، وتصبح

[1] - عبد الرحيم عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 24.

[2] - القرآن الكريم، سورة الزمر، (الأية 09).

القاهرة عاصمة لها ما سمح لهذه الأخيرة بتصدر المراكز الثقافية في العالم العربي الإسلامي وتتحول إلى أهم محطات جذب العلماء بعد الحجاز.[1]

وتتأكد تلك المكانة العلمية فيما يتصل بالعلاقات الثقافية بين مصر والمغرب في أنه قلما يعثر الباحث على عالم أو طالب مغربي قدم إلى المشرق بغرض الدراسة أو الحج، ولم يزر مدينة القاهرة وجامعها الأزهر الشريف ليتلقى أو يلقي الدروس هناك.[2]

يضاف إلى العامل السابق عامل جذب أخر يتمثل في احتضان جامع الأزهر الشريف لجميع الاتجاهات الدينية واحترامه للمذاهب جعله مناخا خصبا للتفكير ومجالا حيا للتعبير، ففيه الشافعية والحنبلية والمالكية والحنفية، ومن أجل ذلك تدافع طلاب العلم من كافة التيارات الفكرية والمذهبية نحوه، وأصبح أمل الدراسة والتدريس في أحد أروقته حلما يداعب خيال كل طالب علم من بينهم المغاربة.[3]

زيادة على ذلك يعد جامع الأزهر الشريف من أبرز المؤسسات العلمية والفكرية المتواجدة بالمشرق ومن أهمها على الإطلاق في ذلك العصر، بحيث كان له دور أساسي في توافد عدد كبير من العلماء المغاربة للدراسة والتعليم به خاصة في ظل تمتع الأزهر بمجموعة كبيرة من الأوقاف حبست لغرض العلم مما وفر له موارد مالية دائمة جعلته في استقبال الوافدين من مختلف بقاع العالم العربي الإسلامي، بعدما كفلت لهم أسباب الأمن والعيش هناك وجعلتهم يتفرغون لطلب

[1] - يونان لبيب رزق، محمد زين، تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1916م ، دار النشر المغربية ، دار البضاء، 1982، ص 101.

[2] - نفسه، ص 102.

[3] - فتيحة مرزوق، مرجع سابق، ص 569.

العلم ونتيجة لذلك تكون خلال تلك الفترة علماء ذاع صيتهم في كامل الأرجاء واحتلوا مكانة علمية مرموقة.[1]

أضف إلى ذلك كله وجود رواق خاص بالمغاربة في هذا الجامع، والذي غدا بمثابة بعثة ثقافية واجتماعية للجالية المغربية الوافدة إلى مصر، وأصبح بما يحتويه من طلاب همزة وصل رئيسية للتواصل الثقافي بين مصر والمغرب، فقد كان الحلقة الأساسية في تبادل الأفكار وهذا ماشجع المغاربة على الالتحاق بهذا الجامع، كان لوجود جالية مغربية كبيرة في مصر أثر إيجابي في جذب علماء المغاربة نحو مصر عامة والقاهرة خاصة ما أشعرهؤلاء بعدم الغربة والألفة داخل تلك المدينة أكثر من أي مكان أخر.[2]

يقابل عوامل الجذب عوامل آخرى طاردة، ولعل أهمها ذلك التدهور والإنحطاط الثقافي الكبير الذي شهدته بلدان المغرب خلال تلك الفترة؛ إذ لم يبدي الحكام العثمانيين أي اهتمام بالتعليم ومؤسساته، وانصب اهتمامهم فقط على تحقيق الأمن وصد الحملات الأوروبية المتتالية كما أن الإنتاج العلمي الذي كان سائدا آنذاك سيطر عليه التصوف والدروشة، وعدم الاحتكام إلى العقل، واتباع ما جاء به السلف، وزاد من ذلك مؤلفاتهم التي أصبحت مجرد مصنفات باكية موضوعاتها لا تخرج عن عالم الأموات وترقب خروج الدجال.[3]

أشار إلى انتشار ظاهرة الركود الثقافي عدد من علماء ذلك العصر من بينهم ما قاله الرحالة العياشي عند دخوله مدينة ورقلة: " خطب خطيب بخطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف، والتقديم والتأخير، مع إدغام أكثر حروفها، حتى أصبحت كأنها همهمة، فكنت

[1] - ربيعة قريزة، جانب من نشاط علماء الجزائريين في رواق المغاربة بجامع الأزهر خلال القرن12هـ/18م"مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، المجلد15، العدد 01، جامعة غرداية الجزائر، 2022م، ص 491.

[2] - محمد بومدين، مرجع سابق، ص 407.

[3] - محمد ابن عبد الله ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية ببلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، شركة النشر و التوزيع، الجزائر، 1981م، ص 49.

أتخوف ألا تصلح لنا الجمعة إن كانت صلاته كخطبته، فنجى الله، فأحسن قراءة الفاتحة، فما ظننا أن صلاتنا معه مجزية، ودعا في خطبته للإمام المهدي ثم للسلطان الأعظم، فلما فرغ من الصلاة بعثت بعض أصحابنا ليسأله عن المهدي المدعو له في الخطبة، أهو المنتظر أم أحد المتنحلين ممن مضى، فسأله عن ذلك فإذ هو لا يفقه شيئا من ذلك، وقال: أظنه النبي صلى الله عليه وسلم. فعلمت أنه إنما وجد الخطبة مكتوبة في صحيفة عنده فحفظها كما وجدها، إلا أنه لم يحرر حفظها ونقلها، ولعلها من خطب بعض من كان في أيام المهدي بن تومرت"[1] هذا الكلام يبين بوضوح الحالة الثقافية التي كانت عليها بلدان المغرب في تلك الفترة ما دفع العلماء لتركها والتوجه نحو المراكز الثقافية المشرقية وعلى رأسها المنارة الأزهرية.

III. العوامل السياسة:

يعد العامل السياسي هو الآخر من بين أهم العوامل التي دفعت علماء المغاربة للهجرة نحو مصر عامة وجامع الأزهر خاصة، ولعل أبرزها تلك الاضطرابات السياسية الداخلية أو الخارجية التي عصفت ببلاد المغرب، وتسببت في انعدام الأمن والاستقرار بها في الفترة العثمانية، ولعل أهمها:

(01) - طرد الأندلسين من إسبانيا:

يعد سقوط غرناطة أخر معاقل المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية عام 1492م، هو الحد الفاصل بين الحضارة العربية الإسلامية العظيمة التي صارعت الموت لسنوات طويلة والحضارة الغربية المسيحية التي أسقطت وطردت الأندلسيين خارج شبه الجزيرة، كما يعتبر هذا الحدث أيضا مؤشرا واضحا على سقوط ونهاية الخلافة الإسلامية في الأندلس وعلى الرغم من توقيع معاهدة الإستسلام بين الطرفين، التي نصت على حقوق للمسلمين

[1] - عبد الله بن محمد العياشي، مصدر سابق، ص 114،115.

مثل حق الحرية والديانة والتنقل، إلا أن الإســـبان خالفوا هذه المعاهدة من خلال ســياســاتهم التي اســتهدفت تجنيس المورســكيين وتقييد حريتهم، بما في ذلك إنشــاء محاكم التفتيش وإصدار قرارت الطرد النهائي الذي أصدره فيليب الثالث في عام 1609م.[1]

كانــت مــن بــين نتائجــه، وقــوع هجــرة كبيــرة للموريســكيين مــن شــبه الجزيــرة الإيبيريــة إلــى بلــدان المغــرب الإســلامي، وبــالرغم مــن أن هــذه الهجــرة لــم تــؤثر كثيــرا علــى المشــرق عامــة ومصــر خاصــة، إلا أن هــذا لــم يــدم طــويلا، خاصــة مــع مأســاة الأندلسـيين التــي اسـتمرت حتــى بعـد مغـادرتهم لـبلاد الكفـار، فقـد تعرضـوا لنـوع مـن الإضـطهاد علـى أيـدي إخـوانهم المسـلمين، كمـا حـدث فـي الجزائـر سـنة 1611م، بعـد أن حـل بهـا جفـاف خطيـر حمـل المورسـكيين مسـؤوليته، أيـن أصـدرت السـلطة القائمـة قـرار يقضـي بطـردهم مـن العاصـمة، والـذي طبـق فـي غضـون ثلاثـة أيـام بكـل صـرامة ولـم يسـلم منـه حتـى المرضـى والفقـراء قتلـوا عنـوة وبـدون رحمـة، وأمـام هـذا الوضـع الصــعب قــرر عــدد كبيــر مــنهم الهجــرة نحــو مصــر وهنــاك حرصــوا علــى الانــدماج ضـمن الجاليـة المغاربيـة عبـر تلقيـب أنفسـهم بألقـاب مغربيـة وسـكنوا فـي نفـس أحيـاء المغاربـــة، وشـــتغلوا بجـــانبهم فـــي رواقهـــم بـــالأزهر، ممـــا دفـــع بـــالمؤرخين لإدراج هجـرتهم ضـمن عمليـات الانتقـال العاديـة للجاليـة المغاربيـة حسـب مـا ورد فـي أرشـيف المحاكم الشرعية المصرية.[2]

(02) - الحملات الإسبانية على بلاد المغرب:

تعرضـت بلاد المغرب للعديد من الهجمات الإسـبانية الشـرسـة نتيجة لحالة الضـعف والانقســام التي كان يعيشــها بعد انهيار دولة الموحدين وســقوط غرناطة فالمتتبع للأحداث التاريخية خلال تلك الفترة سيجد أن التفكك السياسي هي السمة الغالبة و السائدة في كامل البلدان المغربية، حيث أصبح هناك ثلاث دول مستقلة هــي الدولــة الحفصيــة في تونــس

[1] - حسام محمد عبد المعطي، العائلة و الثروة-البيوتات ... مرجع سابق مصر، 2008، ص ص15،16.

[2] - نفسه ، ص ص 15،18.

والمرينية في مراكش والدولة الزيانية في الجزائر، وكان النزاع بين هذه الوحدات سياسية على أشده ومستمرا بين الحفصين وطرابلس الغرب كل هذه الصراعات الداخلية سببت حالة من الفوضى وعدم الاستقرار.[1]

شنت إثر ذلك إسبانيا حملات متتالية على كامل الساحل المغربي، وتمكنت في فترة وجيزة من احتلال مدينة مليلة سنة 1497م ثم مرسى الكبير سنة 1505م ووهران سنة 1509م ثم بجاية وتدمير ميناء طرابلس الغرب سنة 1510 م، لتسقط المدن الساحلية بعدها الواحدة تلو الآخرى أضف إلى ذلك فرار عدد كبير من أهالي تونس؛ لسبب نفسه وما حدث بها من مجازر ومجاعات كل هذه الظروف التي عاشتها البلدان المغرب دفعت عددا كبيرا من سكانها،من ضمنهم طائفة العلماء للهجرة صوب المشرق خاصةالديار المصرية التي كانت بمأمن من هذه الهجمات كما أنها كانت تتميز بالاستقرار النسبي جعلها قبلة الأنظار ومركز استقطاب لا نظير له.[2]

(03) - الأوضاع السياسية الدخلية لبلدان المغرب العربي:

شهدت بلدان المغرب العربي خلال الفترة الممتدة من القرن 16 إلى غاية النصف الثاني من القرن 18 شتى الأزمات السياسية نتيجة الضغوطات الخارجية، والصراعات الداخلية على السلطة و الحكم، و بالرغم من أن المغرب الأقصى لم يخضع لسيادة السلطة العثمانية، وظل يحاول الدفاع على نفسه دون مساعدة العثمانين، إلا أن أوضاعه لم تكن أحسن حال عن باقي الأقطار المغربية الأخرى ففي عهد مولى إسماعيل حاكم بلاد المغرب الأقصى (1672-1727م) أقدم على إنتهاج سياسة تعسفية لاخضاع القبائل الثائرة، والقضاء على الحركات الإنفصالية التي برزت في عهده، كما فرض الضرائب الباهضة التي أرهقت البلاد والعباد

[1] - عبد الرحيم عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 16.

[2] - عائشة بابه، الأسر التجارية المغاربية ... مرجع سابق، ص ص 18،19.

ناهيك عن قيامة بعمليات مصادرة واسعة لكبار التجار فاس. وبناء على ذلك تشير الوثائف الأرشيفية إلى أن الوجود الفاسي لم يكن واضحا وكبيرا في مصر إلا عام (1123هـ/1711م) نتيجة للأوضاع السياسية المضطربة هناك. [1]

أثرت هذه الظروف على السكان ودفعت البعض منهم نحو الهجرة بما في ذلك العلماء وخير مثال على ذلك هو هجرة العالم أحمد المقري التلمساني الذي كان يشتغل قاضيا في المغرب لكنه إضطر إلى الخروج ومغادرتها بحجة أداء فريضة الحج، بعد ما لحق بالبلاد من الفوضى والاضطراب مؤكدا ذلك في قوله:" الهجرمن بلادي ونقلتي من محاطرفي تلاذي بقطر المغرب الأقصى، الذي تمت محاسنه لولا أن سماسرة الفتن سالت ببضائع أمنه نقصا ولطما به البحر، أهوال المصائب عكرت صفاءه" وعلى أثر ذلك، قرر المقري ترك المغرب والهجرة إلى المشرق وعلى رأس المحطات التي قصدها الديارالمصرية.[2]

عانت طرابلس الغرب، مثل غيرها من مناطق بلاد المغرب، مختلف أنواع الاضطرابات الداخلية والفوضى عامرة، وبسبب الصراعات حول العرش ودخولها تحت سيطرة الإسبان ثم فرسان مالطة أدى إلى ضعف وفرار أهلها، ونفس الشيء ألم بالمغرب الأوسط، حيث عاش في الفترة الأخيرة حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ومن بين المظاهرها حدوث أزمات إقتصادية وغلاء الأسعار، إضافة إلى زيادة ظاهرة اغتيال الدايات كما شهدت نشوب العديد من التروات مثل ثورة ابن الأحرش سنة 1804م، و ثورة الدرقاوة سنة 1810م، وثورة التيجانية سنة 1826م، والتي كانت بقيادة العلماء و رجال الدين من المتصوفة.[3]

---

[1] - حسام محمد عبد المعطي، العائلة و الثروة-البيوتات ... مرجع سابق، ص ص 22،23.

[2] - احمد بن محمد المقري التلمساني،نفح الطيب في عصن الاندلس الرطيب، ج3،تحقيق: رحان عباس ،دار صادر، بيروت، 1988،ص13.

[3] - عائشة بابه،" الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني(1519-1830م)"مجلة التون، المجلد 08، العدد 04، جامعة الجزائر 02ن، جانفي 2017،ص ص 354،358.

ساعدت كل هذه الظروف على وجود نوع من الحساسيات بين السلطة الحاكمة وفئة العلماء التي كانت تقود تلك الثورات مما عرضهم لكثير من المضايقات والاضطهادات وتشديد الخناق عليهم، كل ذلك دفعهم للهجرة وترك البلاد متجهين نحو المشرق هربا من تلك الأوضاع ومن ابرز العلماء الذين فضلوا ترك بلادنهم والهجرة للمشرق عيسى الثعالبي الذي فر من الجزائر بعد تورطه في أمور سياسية.[1]

نستنتج مما سبق أن الأسباب التي دفعت المغاربة إلى الهجرة نحو المشرق كانت مزيجا من عوامل جاذبة وأخرى طاردة فلا ريب أن الظروف التي كانت تعاني منها بلدان المغرب الإسلامي على الصعيدين الداخلي و الخارجي ساعدت على تفكك وسوء التسيير الناجم عن ضعف القيادات المحلية ووصول حكام فاسدين لم يهتموا إلا بمصالحهم خاصة إلى جانب شراسة الحملات الاجنبية التي خلفت أضرار مادية وبشرية جسيمة كل هذا أدى إلى استفحال حالة من انعدام الأمن أثرت سلبا على أوضاع الثقافية بالبلد ما دفع فئة من الطلبة و العلماء إلى المغادرة نحو المشرق خاصة مصر، تزامنت هذه عوامل مع أخرى جاذبة توفرت في الأقطار المشرقية مثل حرية المذهبة، والاستقلالية وعدم التعرض العلماء للمضيقات كل هذا جعلهم يفضلون درسة في جامع الأزهر بدلا من بلادانهم.

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1500م،ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 427،429.

الفصل الثاني:

رواق المغاربة في جامع الأزهر الشريف

المبحث الأول: *تنظيم وإدارة رواق المغاربة بالأزهر الشريف*

المبحث الثاني : أوقاف ومكتبة الرواق

يعتبر رواق المغاربة في جامع الأزهر الشريف بمثابة بعثة ثقافية واجتماعية لأبناء الجالية المغاربية، فقد أصبح بما يحتويه من طلبة همزة وصل رئيسية للتواصل الثقافي والعلمي بين كل من المغرب ومصر . وفي هذا الفصل سنتطرق لدراسة أهم جوانب نشأة هذا الرواق وتأسيسه، مع التركيز على نظامه التعليمي والإداري، دون إهمال أهم مرافقه من أوقاف ومكتبته المشهورة .

المبحث الأول : تنظيم وإدارة رواق المغاربة بالأزهر الشريف

أقبل المغاربة على مصر للدراسة بأزهرها، ويرجع ذلك للعلاقات القوية التي تربط بين البلدين وتضرب بجذورها في أعماق التاريخ؛ ونتيجة لازدياد عدد الوافدين من بلاد المغرب إلى الأزهر تم تخصيص رواق خاص لهم عرف برواق المغاربة، وفي هذا السياق سنتعرف على نشأة وتأسيس هذا الرواق ، مع التركيز على تنظيمه الإداري والتعليمي ولكن قبل ذلك يجب علينا توضيح معنى كلمة الرواق.

I. المفهوم اللغوي والاصطلاحي :

تعددت مفاهيم كلمة الرواق في اللغة العربية، حيث جاءت في صياغات مختلفة وعرفتها المعاجم بتعريفات متباينة، فهي كلمة مشتقة من جذر **"راق"** حيث يقال راقه جماله أي أعجبه وأرضاه،[1] وجاء في تعريف آخر أن كلمة الرواق تستخدم للإشارة إلى الستارة والمظلة أو القاعة الواسعة،أو الردهة في وسط البيت، أيضًا الزاوية التي يجتمع بها الطلاب للدراسة وطلب العلم .[2]

أما عن مفهومه الأثري فهو يشير في عمارة المدينة إلى البيت أوالوحد السكنية كاملة المرافق ذات طابقين، وفي العمارة الدينية هي ساحة محصورة بين صفين من الأعمدة أو بين

[1] - عاصم محمود رزق، معجم المصطلحات المعمارية، ط1، مكتبة المدبولي، مصر، 2000، ص 125.

[2] - رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة : محمد سليم النعيمي، ج1،، منشور وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، 1978 ص 254.

صف و جدار بشرط أن يكون موازيا لجدار القبلة، وتعد أروقة جامع الأزهر وجامع الحاكم بأمر الله الفاطمي أمثلة رائعة لمثل هذا النظام المعماري الأثري في العمارة الإسلامية .[1]

يستخدم مصطلح الرواق بكثرة في حجج المدارس ودور الكتب لأنه أهم أجزءا البيت العربي، يتضمن في عمارة المدينة عامة خزانة كسوة ومطبخا....وغيرها من المرافق وقد ذكر هذا المصطلح في وثائق العهد المملوكي بصيغ مختلفة، من بينها رواق الحريم ورواق كامل المنافع وكان على ما يبدو رواق مخصص بالرجال وآخر بالنساء.[2]

يعد رواق المغاربة في جامع الأزهر الشريف أحد أقدم وأشهر الأروقة حيث تعود نشأته إلى فترة مبكرة جدا تضرب بجذورها إلى أعماق القرن 14م، في أيام ناصر حسين بن محمد ابن قلاوون، على يد وزيره سعد الدين البشير الذي عرف بمبادراته المعمارية في القاهرة من أبرزها تأسيس رواق المغاربة الذي ظل منذ نشاته مركزا للفقه المالكي ، حيث كان يسهر على تكوين الأطر اللازمة لنشر هذا المذهب في كافة أنحاء العالم العربي الإسلامي، من غربه إلى شرقه. [3]

كان رواق المغاربة محل اهتمام كبير من قبل السلاطين المتعاقبين على مصر، حيث أدركوا أهميته الكبيرة مع مرور الزمن، ففي عام (881هـ/1476م)، قام سلطان الأشراف أبو نصر قايتباي بتجديد الرواق، على النحو الذي تشير إليه النقوش المحفورة على بابه والتي تعود إلى فترة حكمه[4]: " أمر بتجديده مولانا وسيدنا سلطان ملك الأشرف قايتباي على يد الخواجا مصطفى ابن الخواجا محمود غفر الله لهما"، والأمر بالتجديد هنا يدل على أن

[1] - عاصم محمد رزق، مرجع سابق، 125.

[2] - نفسه، ص ص 125،126.

[3] - توفيق محمد القبايبي، " جوانب من تاريخ رواق المغاربة بالأزهر الشريف خلال العهد العثماني بمصر(1517-1798)"، مجلة الضفاف، العدد 05، جامعة القاضي عياض مراكش المغرب، 2020، ص 117.

[4] - عبد الهادي التازي، "رواق المغاربة بالأزهر الشريف"، مجلة دعوة حق ، العدد229، يونيو 1983، ص ص 05،06.

الرواق كان قائما قبل فترة حكم قايتباي وقد احتفظت الدرابيز الخشـــبية التي كانت موجودة على بابه التي تفصـــله عن صـــحن الجامع هي الأخرى بنقوش لهذا التجديد"العز لمولانا السلطان ملك الأشرفأبا نصر قايتباي آدم الله أيامه".[1]

كمـا عثـر المؤرخـون أعلـى بـاب الـرواق علـى نقـوش خلـدت أعمـال تـرميم أخـرى قـام بهـا الخـديوي عبـاس حلمـي، جـاء فيهـا:" جـددت هـذه الـدربيزات علـى أصـولها فـي العصـر الخـديوي مصـر عبـاس 1310م"، وعلـى مـا يبـدو أن هـذه هـي أخر عملية تجديد لهذا الرواق،[2]

وقـد كـان مـن بـين أهـم أسـباب إنشـاء رواق خـاص بالمغاربـة تلـك النشـأة المغربيـة لجـامع الأزهـر الشـريف التـي كانـت علـى يـد الفـواطم فـي أعقـاب انتقـال دولـتهم مـن المغـرب إلـى مصـر وقـد سـمح هـذا الانتقـال بجعـل مـن الجاليـة المغربيـة جاليـة متميـزة فـي هـذا الجـامع[3]إضـافة إلـى الـتلاحم والتمـازج الفكـري القـوي بـين البلـدين منـذ أقـدم العصـور و الـذي شـجع علـى ربـط أواصـر ثقافيـة متينـة بـين كـل مـن بـلاد المغـرب ومصـر [4] نهيـك عـن ذلـك التزايـد الكبيـر للأسـر المغاربيـة خـلال تلـك الفتـرة التـي تسـببت فـي ضـغط كبيـر علـى حكـام مصـر مـن أجـل تخصـيص جنـاح خـاص بطلبـتهم ومشـايخهم لدراسـة الفقـه المـالكي، الـذي ظـل المـذهب الأصـلي للسـكان منذ الفتح الإسلامي.[5]

يقع رواق المغاربة في الجانب الغربي من صحن الجامع على يمين الداخل من باب المزينين الرئيسي بالقرب من رواق الأتراك والسنارية، ويليه باب داخلي عرف سابقا باسم

---

[1] - عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص ص 05، 06.

[2] - نفسه.

[3] - ربيعة قريزة، **التواصل الثقافي و الروحي بين الجزائر و المشرق العربي(مصر-الحجاز)في القرن 18م وأوائل القرن19م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة غرداية 2021،2022، ص 185.

[4] - توفيق محمد القايبي، مرجع سابق، ص 117.

[5] - عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص 05

باب المغاربة وهو واحد من أبواب الأزهر التسعة الرئيسية و يتكون الرواق من بابين و خمسة عشر بائكة[1] قائمة على أعمدة من الرخام الأبيض، وبداخله يوجد باب على جدار الغربي يؤدي إلى المساكن العلوية[2] التي يسكن بها بعض المحظوظين من الطلبة.[3]

يحتوي رواق المغاربة على مجموعة من المرافق المتنوعة، بما في ذلك المكتبة التي تحتوي بدورها على تشكيلة واسعة من الكتب، مفتوحة لأهل الرواق والمجاورين، كما يتوفر بئر للشرب وحنفية ومطبخ ومرافق أخرى،[4] بناء عليه تحول بذلك رواق المغاربة منذ نشأته إلى مؤسسة ثقافية واجتماعية، يقدم خدماته لأبناء الجالية المغربية طوال فترة دراستهم أو عملهم هناك، بالإضافة إلى ذلك كان يوفر لهم مرتبات وجرايات شهرية.[5]

II. الجهاز الإداري والتعليمي بالرواق:

(01) – الإدارة:

منذ تأسيسه، استضاف رواق المغاربة عددا كبيرا من طلبة وعلماء المغرب، ومع مرور الوقت زاد هذا العدد مما استدعى ضرورة تنظيم وإدارة شؤونه الداخلية بطريقة دقيقة وفعالة، سواء من الناحية الإدارية أو التعليمية وقد تم تخصيص لذلك مجموعة من الوظائف الإدارية و التعليمية الدينية والمالية. من أبرزها:

---

[1] - البائكة: هي مجموعة من الأعمدة المتتابعة على خط مستقيم، و الموصولة في أعلاه بأقواس تحمل السقف. وهذا اللفظ يستعمل بشكل اساسي في العمارة الدينية وعلى وجه التحديد عمارة المساجد، وهي تدل على صفوف القناطر التي تقع الاروقة بينهما وتحاط عادة بصحن مكشوف، وترتكز على أعمدة أسطوانية أو دعامات مربعة أو مستطيلة المقطع، تؤلف عادة من سور المسجد وقد لجأ المعماريين إلى حمل السقف عليها ليتسني لهم رفعها إلى أعلى مستوى ممكن واستقبال أكبر قدر من النور،أنظر:توفيق لقبايبي مرجع سابق، ص 118.

[2] - نظر الملحق رقم 03، ص 108.

[3] -علي مبارك باشا، مصدر سابق، ص 22.

[4] - نفسه .

[5] -توفيق محمد القبايبي، مرجع سابق ، ص 118.

أولا - مشيخة الرواق:

تعتبر مشيخة الرواق أعلى وظيفة في الهيكل الإداري، حيث يعد صاحبها الشخصية الأولى في الرواق يشترط على المترشح لهذه الوظيفة أن يكون من أهل الطائفة، وأكبرهم سنا يتمتع بسمعة طيبة، ذي علاقات حسنة مع الطلبة وأهل الرواق كافة، وأن يزكى من شيوخ وأساتذة المالكية، عن طريق اقتراع عام وبالتالي كانت طريقة اختياره ديمقراطية وليست عبطية.[1]

كان لهذا الشيخ مهام عدة وسلطة واسعة على كافة الطلبة والمجاورين، فهو المسؤول الأول عن رعاية شؤونهم، يحدد من يسكن الغرف ومن يتلقى الرواتب والجرايات كما كان يتدخل للفصل في الخلافات والنزاعات التي تحدث بين الطلبة أنفسهم أو مع طلبة الأروقة الأخرى، كما كان يتولى مهمة تعيين الأساتذة وشيوخ الرواق وتنظيم أوقات تدريسهم، وتولى كذلك نظارة الأوقاف وتحصيل إيراداتها وتحديد أوجه صرفها بمساعدة الجابي والكاتب[2]، ومن أبرز المغاربة الذين تولوا هذا المنصب، نجد أبو الحسن بن عمر القلعي بن علي المغربي المالكي، الذي وصلإلى مصر سنة (1154هـ/1741م)، ودرس عند كبار أساتذة الأزهر أمثل الشيخ البليدي، وبعد تخرجه أصبح من أبرز أعلام المغاربة هناك، وقد تسلم مشيخة الرواق ثلاث مرات وسار فيها سيرة حسنة، حيث عرف بصرامة وشهامة.[3]

وممن تولوا مشيخة الرواق كذلك نجد عبد الرحمن جاد الله البناني المغربي التونسي الذي قدم إلى مصر وجاور بجامعها، جالس علمائها الكبار أمثال الشيخ علي الصعيدي وغيره

---

[1] - توفيق محمد القبايبي، مرجع سابق ، ص123

[2] - ربيعة قريزة، جوانب من نشاط العلماء ... مرجع سابق، ص 493.

[3] - عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحمن عبد الرحيم،ج2، د ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998، ص 142.

وبعد إتمام دراسته برز في التدريس واستفاد الطلاب كثيرًا من علمه، تولى مشيخة الرواق بعد وفاة السيد قاسم التونسي، فسار فيها سيرا حسنا.[1]وكذلك فعل الشيخ فاضل بن أحمد بن رمضان بن مسعود الطرابلسي المقرئ الأزهري، الذي التحق بالأزهر وجاور برواق المغاربة وتلقى مختلف الدروس هناك وبعد إتمامه لدراسته تولى مشيخة الرواق بعد عزل السيد عبد الرحمن الصفاقسي تميز بأخلاقه وشهامته توفي سنة 1214هـ.[2]

ثانيا - نقيب الرواق:

يشغل صاحب هذا المنصب المرتبة الثانية ضمن الهيكل الإداري، فهو النائب الأولللشيخ الرواق في حال مرضه أو غيابه، وقد كان يقوم بالعديد من المهام من بينها الاحتفاظ بالسجلات التي تحتوى على أسماء الطلبة وأوطانهم وتاريخ انضمامهم للرواق، بالإضافة إلى الدروس التي يتلقونها و أسماء مشايخهم كما كان يشرف على عدد كبير من الموظفين الأخرين أمثال الكاتب والجابي وغيرهم. كما شارك في عمليات توزيع الجرايات و الهبات على مجاوري الرواق[3]وكان من بين مهامه أيضا وبأمر من الشيخ الرواق تسجيل أسماء الطلبة الراغبين في الذهاب إلى الحج أو أي مكان مقدس أخر للاحتفاظ بحقهم من الجرايات وصرفها لهم حال رجوعهم إلى الجامع، كذلك يزل الطلاب في حال عودتهم إلى بلدانهم أو توجه للدراسة في مكان آخر.[4] ومن بين المغاربة الذين تولوا هذا المنصب لدينا الشيخ الجليل قاسم مبارك الجزائري، الذي كان نقيبا

[1] - محمد مرتضى الزبيدي، المعجم المختص، تحقيق:نظام صالح اليعقوبي، محمد بن ناصر العجمي، ط1، دار البشائر الإسلامية بيروت، 2006، ص398.

[2] -ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان المالكية، ط1، دار البيارق لنشر و التوزيع، الأردن، عمان، 1999، ص 263.

[3] - ربيعة قريزة، جوانب من نشاط العلماء... مرجع سابق، ص 493.

[4] - عبد الرحيم عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 105.

للرواق في حدود عشرين ذي الحجة(1125هـ/1712م) أي في حدود القرن 18م.[1]

ثالثا - شاد الأوقاف:

كان هذا المنصب من بين التنظيمات الإدارية الموجودة داخل الرواق مهمته حفظ الأمن وحراسة الأوقاف لمنع أي تعديات عليها ومن بين المغاربة الذين تقلدوا هذه الوظيفة محمد بن محمد الجزائري عام (1126هـ/ 1793م).[2]

رابعا - جابي الأوقاف :

وهي من الوظائف الرئيسية في الرواق يقوم صاحبها بمهمة تحصيل وجباية الإيرادات من المنتفعين منها.[3]

خامس – الكاتب:

من مهامه الأساسية تسجيل إيرادات الأوقاف في سجلات خاصة تعرف سابقا **"بدفاتر الصرف".** [4]

سادسا - الفراش:

هو المسؤول عن نظافة وتنظيم الرواق والعمل على صيانته من أي عطب ويحرص على أن يكون في أبهى حلّته.[5]

(02) – التعليم :

يعتبر رواق المغاربة من بين أهم المراكز العلمية التي يلتحق بها أبناء الجالية المغاربية لاستكمال دراستهم، يرجع ذلك لنظامه التعليمي المتميز والذي

---

[1] - فتيحة مرزوق، مرجع سابق، ص 573

[2] - نفسه.

[3] - عبد الرحيم عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 101

[4] - نفسه .

[5] - ربيعة قريزة، جوانب من نشاط العلماء...مرجع سابق، ص 495.

ساهم بشكل فعال في جذب الطلاب إليه وقد أمضى المغاربة الذين هاجروا إلى مصر للدراسة برواقهم مدة متفاوت بين طويلة وقصيرة، واذا جئنا لتصنيف العلماء حسب مدة مكوثهم هناك سنجد ثلاثة أصناف، بدايةً بأعلام الفكر من الحجاج، حيث كان هؤلاء يقضون فترات قصيرة جدًا لا تتجاوز شهرين ذهابا وإيابا لأن إقامتهم كانت مرتبطة بإنطلاق ركب الحج المصري، ونذكر منهم الحاج عبد الله محمد الخياط، الملقب بالهاروشي الفاسي التونسي المولود في فاس توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وقد زار في طريقه إلى هناك جامع الأزهر واستفاد من شيوخ رواق المغاربة، ثم أكمل طريقه إلى الحجاز، توفى سنة 1175هـ،[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الذي زار هذا جامع عدة مرات مستغلا فرصة سفره للبقاع المقدسة؛ مكرسا وقته لتحصيل العلوم وجمع الإجازات بعد ذلك انضم إلى ركب الحج المصري لاستكمال رحلته إلى الحجاز. توفى سنة 1193هـ.[2] وقدم أيضا من المغاربة إلى الأزهر أثناء مروره على مصر محمد العياشي، صاحب الرحلة العياشية مستغلا تلك المدة القصيرة في تلقي العلوم والمعرفة في الرواق قبل استعداد لمواصلة طريقه مع ركب الحج المصري، ليس ذلك فقط بل فعل نفس الشئ في طريق عودته. توفي سنة 1679م.[3]

كما تطرقت الكتابات لنوع أخر من العلماء الذين أدركوا أهمية الرواق في رفع مستواهم العلمي والثقافي فنجد أنهم أطالوا مدة إقامتهم، هناك وقد انقسم هؤلاء المجاورين إلى صنفين، منهم من بقي مقيما في الرواق بضع سنوات فقط، مثل عبد القادر الراشدي الذي استقر بمصر ثم عاد إلى بلاده في عام 1195هـ.ومنهم من فضل الاستقرار بشكل كامل في مصر والإقامة في جامعها للعمل أو الدراسة

[1]- محفوظ، تراجم المؤلفين التونسين،ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، 1982هـ/1406، ص 102.

[2] - فتيحة مرزوق ، مرجع سابق، ص 570.

[3] - عبد الله بن محمد العياشي، مصدر سابق، ص 29.

بـــه،[1] كأحمـــد المقـــري التلمســـاني الـــذي توجـــه واســـتقر بمصـــر ودرّس بجامعهـــا الأزهـري حتـى وفاتـه، وكـذلك عبـد الـرحمن بـن جـاد الله البنـاني المغربـي الـذي بقـي هناك حتى وفاته عام 1195هـ.[2]

(03) - العلوم:

تـردد العديـد مـن العلمـاء وطلبـة المغـرب علـى رواقهـم فـي جـامع الأزهـر لاكتسـاب المعـارف والإجـازات فـي مختلـف العلـوم والتـي كانـت غالبـا لا تخـرج عـن إطـار العلـوم الدينيـة، لارتباطهـا بالشـريعة الإسـلامية مـن جهـة وانتشـار فكـرة مفادهـا أن هـذهالعلوم هـي التـي يـؤجر عليهـا الإنسـان إذا مـا سـعى فـي طلبهـا، ومـن بـين أهـم هذه العلوم، نجد:[3]

أولا - علم الحديث:

يـأتي علـم الحـديث فـي مقدمـة العلـوم التـي اجتهـد فيهـا المغاربـة وسعـوا فـي تحـصـيلـها و ذلـك بسـبب ارتباطهـا الوثيـق بالـدين والتصـوف؛ فهـو العلـم الـذي يبحـث فـي كيفيـة إيصـال أحاديـث الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم مـن حيـث معرفـة راويهـا وسندها ويعرف أيضا بعلم أصول الحديث.[4]

أشـارة الكثيـر مـن المصـادر إلـى سـعي ورغبـة المغاربـة فـي تحصـيل هـذا العلـم والتفـافهم حـول شـيوخه فـي جـامع الأزهـر، مـن بيـنهم الشـيخ المرتضـى الزبيـدي الـذي ذكـر لنـا فـي معجمـه عـدد هائـل مـن الإجـازات التـي قـدمها لعلمـاء ومجـاورين مـن المغـرب نـذكر مـنهم، أحمـد بـن محمـد بـن عبـد الـرحمن أبـي نعامـة التـواتي، الملقـب بـ

---

[1] - فتيحة مرزوق ، مرجع سابق، ص ص 570،571.

[2] - محمد مرتضى الزبيدي، مصدر سابق، ص 389 .

[3] - فتيحة مرزوق ، مرجع سابق، ص 570.

[4] - أبي الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغامري الحسني، العناية لتعريف علم الحديث و رواية الدراية، ط3، مكتبة القاهرة، مصر، 1997، ص 05.

"بكائي"، الذي كان أميرا لركب الحج أثناء مروره على الأزهر اجتمع بالشيخ المرتضى وهو يدرس علم الحديث فسمع منه وطلب إجازة فأجازه، وكذلك أحمد بن محمد عبد الخالق الشاوي الحلو الفاسي، الذي كان من كبار مشايخ فاس درس الحديث على يد شيخ المرتضى الزبيدي وقرأ عليه أوائل كتب السنة وأجازه إجازة حافلة،[1] ومن بين الكتب الرئيسية التي كانت تدرس في هذا العلم كتب الحديث الستة الشهيرة صحيح البخاري المتوفي عام 256هـ، صحيح مسلم المتوفي عام 261هـ، سنن أبي داود المتوفي عام 279هـ، سنن النسائي المتوفي عام 273هـ، وكتاب ابن ماجة المتوفي عام 283هـ، وقد كان صحيح البخاري وصحيح مسلم يحتلان المرتبة الأولى من حيث الصحة والانتشار.[2]

ثانيا - علم القراءات:

أقبل المغاربة على علم القراءات وسعوا في تحصيله شأنه شأن علم الحديث، ويتجلى ذلك في عدد كبير من الطلبة الذي رافقوا شيوخ وقراء القرآن الكريم في المشرق عامة ومصر خاصة، فهو مشتق من مصدر قرأ ويقال قرأ قراءة يقرأ بمعنى تلاوة، أما من الناحية الاصطلاحية فإنه العلم الذي يعنى بكيفية أداء ونطق كلمات القرآن الكريم واختلافها معزوا إلى ناقلها؛ وقد كان سبب إقبال المغاربة على مثل هذا العلم هو نفسه سبب إقبالهم على العلوم الدينية الأخرى خاصة وأنه مرتبط ارتباطا وثيقا بقرءة القرآن الكريم تلاوة آياته.[3]

وقد رصدت عديد من الكتابات التاريخية أسماء لبعض المجاورين من المغاربة الذين لازموا شيوخ الاقراء بالأزهر الشريف، نذكر من بينهم عبد القادر بن الحاج الحسين التلمساني المقرئ الذي كان من مواليد تلمسان عندما وصل إلى

[1] - محمد مرتضى الزبيدي، مصدر سابق، ص ص 117، 118.

[2] - أبي الفضل عبد الله بن محمد الغامري الحسني، مرجع سابق، 10.

[3] - محمد أحمد مفلح القضاة و أخرون، علم القراءات، ط1، دار عمان للنشر وتوزيع، عمان، 2001، ص 47.

مصـر، جـاور برواقهـا ولازم دروس محمـد المنيـر ملازمـة كليـة لدرجـة أنـه أذن لـه أن ينوب عنه في تجويد القران داخل رواق المغاربة.[1]

ثالثا - علم الفقه:

أقبـل طـلاب المغاربـة بشـدة علـى هـذا النـوع مـن العلـوم، فهـو مـن علـوم الـدين الـذي خظـى بمكانـة متميـزة فـي نفوسـهم حالـه حـال بـاقي العلـوم الدينيـة الأخـرى، ونعنـي بكلمـة الفقـه هنـا الفهـم وقيـل هـي الفطنـة و اليقظـة، أمـا اصـطلاحا فهـي كلمـة تطلـق علـى العلـم الـذي يسـتنبط منـه أحكـام الشـريعة الإسـلامية، التـي تـرتبط بأعمـال المكلفين من حيث تحريمها وتحليلها أو إباحتها.[2]

اعتنـى المغاربـة كثيـرا بهـذا العلـم ولـم يقتصـر اهتمـامهم فقـط علـى الفقـه المـالكي بـل بمختلـف المـذاهب الأربعـة، حيـث سـعى عـدد مـنهم إلـى تحصـيل إجـازات فـي مختلـف المـذاهب. مثـل أبـي رأس الناصـري الـذي قـرأ علـى الشـيخ العلامـة عثمـان الحنبلي في مذهب الإمام أبي حنبل.[3]

رابعا - علم التفسير:

ارتبط علم التفسير هو الأخر بالعلوم الدينية وبكتاب الله عز وجل، وكلمة التفسير في اللغة العربية تعني الإيضاح و البيان، وهي مأخوذة من مصدر فسر أما اصطلاحا فهو العلم الذي يفهم من خلاله كتاب الله عز وجل المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه وأحكامه؛ وقد حظي باهتمام من علماء المغاربة لاعتباره من مفاتيح فهم القرآن الكريم خاصة وأن به أيات يصعب على الإنسان البسيط فهمها مما دفعهم للبحث في معانيها.[4]

---

[1] - محمد مرتضى الزبيدي، مصدر سابق، ص 419.

[2] - لبصير سعاد، " التفاعل الثقافي و العلمي بين الرحالة الجزائريين ونظرائهم من بلاد المشرق خلال العهد العثماني"،مجلة القضايا التاريخية، العدد08 المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة ، 1439هـ/2017م، ص 104.

[3] - محمد أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص 116

[4] - محمد حسين الدهبي، علم التفسير، د ط، دار المعارف ،القاهرة ، د س ن، ص ص 05،06.

نستنتج في نهاية هذا المبحث أن التنظيم الإداري والتعليمي الفعال داخل رواق المغاربة ساهم بشكل كبير في توفير جو مثالي للدراسة وطلب العلم كما عزز الروابط الثقافية بين البلدين؛ حيث تحول إلى مركز حضاري و ثقافي اجتماعي يجذب آلاف من الطلبة والعلماء إليه.

المبحث الثاني: أوقاف ومكتبة الرواق

يعد الوقف من أبرز مظاهر التكافل الاجتماعي حيث يتجسد فيه أعلى قيم العطاء وجمال الحضارة الإسلامية، وذلك بفضل الدور الكبير الذي قام به في مختلف العصور ، فقد ساهم بشكل كبير في إثراء مختلف المؤسسات الثقافية ومن بينها رواق المغاربة مما جعله من بين أغنى وأكبر أروقة جامع الأزهر الشريف خلال الفترة العثمانية، كما كانت المكتبة جزءا أساسيا من هذا الرواق وأسهمت هي الأخرى في جعله من أشهر الأروقة بفضل احتوائها على نفائس المخطوطات التي لا حصر لها. وفي هذا السياق سنحاول إبراز أهم الأوقاف ونتعرف عن كثب على مكتبة الموجودة فيها.

I. الوقف:

يعرف الوقف من الناحية اللغوية بأنه كلمة مشتقة من فعل **"وقف"**، وهو خلاف الجلوس؛ فيقال وقف يقف وقوفا بالمكان أي أنه دام قائما، وقيل **"وقف"** الأرض أو الدار أي حبسها لوجه الله تعالى.[1]

أما اصطلاحا، فقد عرف الوقف ابن عرفة المالكي بأنه: الحبس ومعناه إعطاء منفعة شيء مدة وجوده مع بقاء العين في ملك صاحبها ولو تقديرا، بمعنى أن المالك يحبس العين عن التصرف الشخصي ويتبرع بمنافعها لجهة خيرية، مع بقاء العين على ملكه خلال فترة زمنية معينة.[2]

(01)- إيرادات أوقاف الرواق :

يعتبر رواق المغاربة في جامع الأزهر الشريف من الأروقة الأكثر ثراء خلال العهد

[1] - أحمد رضا، معجم متن اللغة ، ج5، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ/ 1960م، ص 800.

[2] -أبي عبد الله محمد الانصاري الرصاع، شرح الحدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفه الوافقة، تحقيق: محمد أبي الجفاف و طاهر المعموري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 539.

العثماني وذلك بفضل الأوقاف الضخمة والمتنوعة التي خصصها أبناء الجالية المغربية لدعمه، خاصة خلال القرن الثامن عشر إضافة إلى ذلك، قام جامع الأزهر بتخصيص أوقاف خاصة لخدمة الرواق والتي شملت الرواتب والجرايات النقدية والعينية.[1]

شهدت ظاهرة الوقف إزدهارا ملحوظا في العهد العثماني، حيث تلقى رواق المغاربة دعمًا ماديًا كبيرًا من التجار المقيمين في القاهرة والمدن المصرية الأخرى، كما ساهم المحسنون من أثرياء وميسوري الحال في المدن المغربية في دعم أعمال البر والخير به مما زاد من غناه وشهرته.[2]

وثقت العديد من والوثائق الارشيفية لمئات الحجج وردت فيها عبارة: "ويصرف ريعها الكامل على طلبة العلم المالكية المجاورين برواق المغاربة بالأزهر الشريف"،[3] وقد تنوعت أنواع الأوقاف و تعددت أصنافها و عند دراسة تصنيفاتها بناء على طبيعتها، يمكن تمييز نوعين بارزين هما:

أولا - الأوقاف الثابتة:

وهي عقارات ذات طبيعة ثابتة لا يمكن نقلها أو تحريكها من مكان إلى أخر، مثل الأراضي والبساتين، المنازل، المحلات والآبار والدور والحنات،وغيره ويعتبر هذا النوع من الأوقاف هو الأصل ولا يوجد خلاف بين العلماء بشأنه وقد كانت الأوقاف الثابتة شائعة بشكل كبير خلال العهد العثماني، حيث قام العديد من التجار المغاربة بشراء عقارت

[1] - حسام محمد عبد المعطي، المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر،تقديم: إسماعيل سراج الدين، مكتبة الإسكندرية، 2015، ص 244

[2] - عبد الرحمن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 100.

[3] - نفسه.

ومنازل وغيرها ووقفها لصالح رواقهم وأهله فـــــــي جامع الأزهر الشريف بهدف دعمه وتعزيز مكانته ومساهمت في نشر العلم .[1]

فقد سجلت وثائق المحاكم الشرعية حوالى 49 تركة من أصل 375 تركة، أوصى أصحابها بتخصيص مبالغ مالية كبيرة لشراء المنازل والعقارات ووقفها لخدمة طلبة الرواق، وأبرز مثال عن ذلك، ما قام به الخواجة محمد بن قاسم العشوبي الذي أوصى بشراء عقار بقيمة 1200 بارة وتمليكه لصالح رواق المغاربة.[2]، كما قام الخواجة أحمد بن سعيد المغربي بوقف خيري شمل إيرادات ستة قراريط من أصل 24 قيراطا من وكالة الجاموس بالقاهرة التي كان يسكنها طلاب المغاربة،[3]

ثانيا - الأوقاف المنقولة:

هي تلك الأوقاف التي يمكن نقلها من مكان إلى أخر مثل النقود، الحيوانات، الكتب والعروض التجارية، يأتي مصطلح **"المنقولة"** هنا من فعل "نقل"، الذي يعني تغيير موضع الشيء من مكان إلى أخر أما عن حكم مشروعيته في الفقه الإسلامي، فقد وجد اختلاف بين العلماء بشأن جوازها حيث ذهب فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة إلى القول بجوازه بشرط أن تستوفي شروط الوقف في المقابل حرمها فقهاء المذهب الحنفي بشكل عام. وقدد تعددت نماذج الأوقاف المنقولة في هذا العهد واالتي كان من بينها:[4]

---

[1] - ابراهيم مويزه، **أوقاف المغاربة في مكة المكرمة و المدينة المنورة ودورها في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية 1517/1916، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،** في تحصص تاريخ المغرب العربي الحديث، 2020/2021، جامعة الجزائر2، ص 20.

[2] - حسام محمد عبد المعطي، المغاربة في مصر ... مرجع سابق، ص 239.

[3]- عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص100.

[4] - محمد كل عبيدة الله عتيقي وأخرون، مصطلحات الوقفية، ط1، مطابع الوطن، الكويت، 1417هـ/ 1996م، ص 231.

(أ) - أوقاف الطعام:

نعني بأوقاف الطعام تلك الأوقاف التي كان ريعها موجها لشراء وإطعام طلبة الرواق، حيث رصد أرشيف المحاكم الشرعية المصرية مجموعة كبيرة من الوثائق التي كانت تحمل أسماء العديد من المغاربة أوقفوا أملاكا أو خصصوا مبالغ مالية ضخمة، ووجهوا ريعها إلى عملية توزيع و إطعام أهل الرواق المغربي و من أمثلة عن ذلك وقف عبد الرحمن كتخدا القازدغلي، الذي أوقف حبسا لصالح رواق المغاربة، يوجه ريعه لشراء 100 رغيف، يوميا لإطعام طلبة ومشايخ الرواق، كما وُضِعت شروطا لمثل هذا الوقف، حيث سجلت بعض الوثائق شرط تقديم الخبز لمشايخ الرواق ضعف ما يقدم للطلبة، فإذا حصل الطالب على ثلاثة أرغفة يحصل الشيخ على ستة أرغفة.[1]

ساهمت هذه الأوقاف في تمكين الطلبة من الحصول بجانب الخبز على جرايات منها يومية، ومنها ما يقدم في رأس كل شهر هجري مثل الزيت والصابون والحلوى والسكر بشرط ألا يحترف المنتفعون فيه غير طلب العلم.[2]

(ب) - أوقاف مالية:

نقصد بالأوقاف المالية تلك المبالغ النقدية التي كان يتركها المغاربة من مختلف فئات الواقفين، لاسيما التجار منهم لصالح رواق المغابة وقد وجدت العديد من وثائق التركات التي تظهر أن أصحابها تركوا مبالغ مالية كبيرة لصالحه، كما تركوا أمر التصرف بها لشيخ الرواق المغربي وأبرز مثال عن ذلك، وقف قاسم الشرايبي عام 1712م، مبلغا ماليا ضخما قدره 51.000 لصالح علماء ومدرسي الرواق، وتركوا أمر التصرف به لشيخه[3]، كما فعل الحاج محمد جيلان

[1] - رازق بعرة مريم، مرجع سابق، ص 169.

[2] - توفيق محمد القبايبي، مرجع سابق، ص 119.

[3] - حسام عبد المعطي، المغاربة في مصر ... مرجع سابق، 241.

تلمساني، الذي رصد مبلغا قيمته 8100 بارة خصص منها 500 بارة لشيخ الرواق، بينما صرف الباقي على الطلبة[1]

(ت) - أوقاف الكتب:

حرص أهل الخير والصلاح من المغاربة على إيقاف مجموعة كبيرة من الكتب إلى جانب الأراضي و النقود والطعام، لصالح طلبة وعلماء الرواق ويتجلى ذلك في العدد الكبير للحجج الكتب الموقوفة والموجودة في مكتبته، حتى أصبحت عملية الوقف من أهم مصادر التي زودت المكتبة بالمخطوطات النفيسة إلى جانب شراء الكتب ونسخها.

من أبرز الفئات التي ساهمت في عملية وقف الكتب الحجاج المغاربة بمستوياتهم الاجتماعية المختلفة، حيث أوقفوا مجموعة كبيرة من المخطوطات النفيسة لصالح مكتبة رواقهم هناك ومن بين النماذج البارزة نجد أحمد العربي التلمساني الذي كان من أصحاب أوقاف الكتب على رواق المغاربة، حيث أوقف مثلا كتاب " الذرر اللوامع في تحرير الجوامع" و"مقدمة السنوسي" وغيرهما،[2] بالإضافة إلى ساهمة فئة من التجار أيضا في هذه العملية ومن أهمها التاجر أبي عبد الله محمد بن سعيد بن حجر التلمساني الذي أوقف مخطوط "حاشية الرماصي على السنوسية " [3]وأيضا عائلة الشرايبي التي خصصت عددا كبيرا من الأوقاف، لدرجة أنها أنشأت مكتبات خاصة تعدت بها مكتبة الرواق وفتحت أبوابها لطلاب العلم، وسمحت باعارة الكتب دون باعادتها للمكتبة؛ فإذا أعاد الطلاب الكتب

[1]- ربيعة قريزة، جوانب من نشاط علماء ...المرجع السابق، ص497.

[2] - اسماعيل زيان، "أوقاف الجزائريين من الكتب على رواق المغاربة بالجامع الأزهر قراءة في فهرس المكتبة الأزهرية"مجلة البحوث التاريخية،المجلد 06، العدد02، وزرة التربية الوطنية، ديسمبر 2022، ص 144.

[3] - محمد بومدين ،مرجع سابق ، ص 232

بأنفسهم، كان ذلك جيدا وإن لم يعيدوها ما كانوا ليسألوا عنها وقد يقومون بشرائها مرة أخرى وعرضها من جديد.[1]

II. المكتبة:

تعد المكتبة من أبرز المعالم التي تعكس مستوى التقدم الحضاري لدى الشعوب، فهي كنز من المعلومات يحفظ تاريخها وثرواتها وينطبق الشيء نفسه على مكتبة رواق المغاربة، التي قامت بدور كبيرا في الحفاظ على تاريخ وهوية المغاربة بمصر. ولكن قبل الحديث عن المكتبة من المهم أن نتعرف على أهم المكتبات التي كانت متواجدة في الأزهر، حيث لم تكن مكتبة الرواق هي الوحيدة، بل وجدت المكتبة الأزهرية التي رغم نشأتها البسيطة وعدم حصولها على الكثير من العناية إلا أنها تحولت تدريجيا إلى مؤسسة علمية خالدة.

احتوت المكتبة الأزهرية في ذلك الوقت على عدد هائل من الكتب يقدر بحوالي 40.000 مجلد، منها 25.000 مخطوط يضم عددا من أمهات الكتب النادرة التي يصعب العثور عليها في مكان أخر[2] توزعت المكتبة على أربعة أماكن داخل الأزهر مما يعكس حجمها الكبير وأهميتها كما أدت دور المكتبات العامة من خلال توفير مختلف الكتب العلمية لجميع الراغبين في المطالعة بغض النظر عن أعمارهم أو مستوياتهم.[3]

إلى جانب المكتبة الأزهرية احتوى الجامع على مكتبات فرعية خاصة بالأروقة، ، منها:

---

[1] - توفيق محمد القبايبي، مرجع سابق، ص 120،122.

[2] - محمد البهي، مرجع سابق، ص 401.

[3] - مجاهد توفيق الجندي، " نماذج من المخطوطات الجزائرية في مكتبة رواق المغاربة بالأزهر الشريف في القاهرة"، مجلة الرفوف، العدد 08، جامعة الأزهر الشريف، مارس 2015، ص 260.

2- مكتبة الصعايدة، التي تحتوت على 1.190 مجلدا.

3- مكتبة الشوام، التي قدر عددها على 2.100 مجلدا.

4- مكتبة رواق المغاربة، التي شملت على 3.386 مجلدا.

5- مكتبة الأتراك، التي ضمت نحو على 5.051 مجلدا.[1]

رغم أن العديد من هذه المكتبات فقدت جزءا كبيرا من محتوياتها بسبب إهمال، إلا أن مكتبة الصعايدة بقيت قائمة وتم دمجها مع المكتبة الأزهرية بعد أن كانت مستقلة برواق الصعايدة.أما المكتبات الأخرى مثل مكتبة الشوام و الأتراك، فقد رفض المسؤولون دمجها مع المكتبة العامة، وظلت الكتب محفوظة في خزاناتها.[2]

(01) - مكتبة الرواق:

تعتبر مكتبة رواق المغاربة واحدة من أهم المكتبات الفرعية المتبقية في أروقة الأزهر الشريف، خاصة بعد ضياع العديد من المكتبات الأخرى أو دمجها في المكتبة العامة، احتوت هذه المكتبة على مجموعة كبيرة من المخطوطات النادرة ونفائس الكتب بلغ عددها كما ذكرنا سابقا 3.386 مجلدا ؛ مما جعلها من أشهر المكتبات في الأزهر الشريف بعد المكتبة الأزهرية.[3]

حظيت مكتبة الرواق بمكانة متميزة في نفوس المغاربة حيث أصبحت قبلة لجميعالطلبة المتوجهين للدراسة في جامع الأزهر أو مر منه، مما جعلها هذا المكان المفضل لعددكبير من أعلام العلم المغاربة المشهورين مثل ابن خلدون وشهاب الدين المقري، اللذينقضيا معظم وقتهما في قراءة الكتب وشرحها حيث تركوا لنا تعليقات كثيرة وتقييدات هامة لبعض المخطوطات هناك.[4]

---

[1] - محمد البهي، مرجع سابق، ص 439.

[2] - نفسه ،ص 440.

[3] - رازق بعرة ، مرجع سابق، ص 173.

[4] - نفسه .

نظـرا لأهميـة هـذه المكتبـة حـرص المغاربـة علـى حفـظ تـراثهم الثقـافي بشـدة، حيـث رفضـوا دمجهـا مـع المكتبـة الأزهريـة التـي كانـت تهـدف لجمـع شـتات الكتـب فـي مكـان واحـد، وقـد تمثـل حرصـهم فـي دفـع المسـؤولين إلـى تخصـيص طـاقم متكامـل للعناية بالمكتبة والسهر عليها.[1] والذي كان على رأسه:

أولا- أمين المكتبة:

يعـد الأمـين الشـخص الأكثـر أهميـة داخـل المكتبـة فهـو المسـؤول الأول عـن جميـع شـؤونها ويجـب عليـه أن يتسـم بمجموعـة الصـفات الأساسـية، مثـل الأمانـة، التقـوى، الديانـة، بالإضـافة إلـى أنـه ينبغـي أن يكـون ذي معرفـة واسـعة بالكتـب و المخطوطـات حيـث يقـوم بالإشـراف علـى الحفـاظ عليهـا وتنظيمهـا بصـفة دوريـة، مـن مهامـه أيضـا مراجعـة اعـاراة الكتـب الخارجيـة و التأكـد مـن إعادتهـا فـي الوقـت المحـدد لضـمان اسـتفادة جميـع المسـتخدمين منهـا، كمـا يسـعى إلـى جمـع و زيـادة عـدد الكتـب مـن خـلال الإشـراف علـى عمليـة نسـخ المخطوطـات وتزويـد المكتبـة بـالمواد الضـرورية مثـل الأوراق والاقـلام، كمـا يجـب أن يكـون للأمـين أيضـا علاقـة جيـدة مـع شيخ الرواق و الطلاب جميعا.[2]

ثانيا – موظفوا الإعارة:

المعيـرون هـم مجموعـة مـن المـوظفين الـذين يـدعمون الأمـين فـي مهامـه، تشـمل مسـؤوليتهم علـى ضـمان راحـة المسـتعيرين داخـل المكتبـة وخارجهـا مـن خـلال تزويـدهم بالكتـب ، يشـترط منهم أيضـا الالتـزام بالحضـور إلـى عملهـم مبـاكرا والحفـاظ علـى نظافـة المكتبـة كمـا يتعـين علـيهم العنايـة بـالتراث الإسـلامي النـادر الموجـود بالمكتبة .[3]

---

[1] - مجاهد توفيق الجندي، نماذج من المخطوطات الجزائرية ... مرجع سابق، ص 270.

[2] - نفسه.

[3]- نفسه ص 269.

ثالثا - عمال النظافة:

يقومون على نظافة المكتبة، كانت مهما مهم أقل شأنا من المعمرين وتقتصر في الحفاظ على نظام على نظافة الكتب بشكل مستمر والمكتبه نفسها، وكانوا يعملون تحت إشراف الأمين وشيخ الرواق ويؤدون المهام الموكلة إليهم.[1]

(2) - نظام الإعارة بالمكتبة :

اختصت مكتبة رواق المغاربة ضمن المكتبة الأزهرية بنظام إعارة فريد من نوعه يميزها عن بقية مكتبات تلك الفترة، يعتمد هذا النظام على تقديم "نبذة"أو ما يعرف بالملزمة، وهي عبارة عن جزء من المخطوط يقدم للطالب من قبل أمين المكتبة الذي يشترط عليه إعادته خلال فترة زمنية محددة بعد إعادة الملزمة، يمكن للطالب استعارة ملزمة أخرى وقد حقق هذا النظام العديد من الفوائد من أهمها،[2] تشجيع القراءة لذا عدد من القراء من خلال استخدام مخطوط واحد بفضل عدد الملازم التي يتكون منها، مما يزيد من استفادتهم وكذلك حماية هذه المخطوطات النفيسة والثمينة من الضياع والتلف والتمزق الذي قد يصيبها في حالة اعارة المخطوطات دفعة واحدة[3] نهيك عن مساهمة هذا النظام في الحفاظ على الثراث العربي الإسلامي الذي بذل العلماء والنساخ جهدا كبيرا في سبيل تطويره وتزويد المكتبة به، فبعضهم فقد في سبيل ذلك بصره أثناء الكتابة وآخرون كتبوا تحت ضوء القناديل أو القمر مما يبرز الجهد العظيم المبذول لحماية هذا التراث وبالفعل كان هذا النظام من أفضل القرارت التي اتخذها مسؤولي الرواق للحفاظ على تراث مكتبتهم من الضياع ولافادة الأجيال القادمة.[4]

---

[1] - رازق بعرة ، مرجع سابق، ص 173.

[2] - نفسه.

[3] - مجاهد توفيق الجندي، "طلاب ليبيا في رواق المغاربة بالأزهر الشريف دراسة أثرية عمرانية بيليوجعرافية في ضوء مجموعة من الوثائق و سجلات الرواق النادرة التي تنشر أول مرة"، مجلة الدراسات في أثار الوطن العربي، جامعة الأزهر القاهرة، ص 1547.

[4] - نفسه.

3- أهم المخطوطات المتواجدة بالرواق:

تحتوي مكتبة رواق المغاربة على مجموعة كبيرة من الكتب والمخطوطات القيمة، ومن أبرز هذه المخطوطات نجد مخطوط **زهرة الرياض** في رد صنعة القاضي عياض، على من قال بوجوب الصلاة على البشير النذير في التشهيد الأخير " للمؤلف محمد بن خيضر الخضري الذي توفى سنة 894هـ، وكتاب **"مهمات في شرح الرافعي وروضة الأسانيد"** الذي كتبها الإمام الأسنوي المتوفي سنة 732هـ، **وكتاب عطاء الله مالك الجليل بشرح مختصر الخليل**، من تأليف العلامة القرافي الذي توفى سنة 1009هـ، وكذلك **شرح المختصر خليل** لبهرام الذي توفى سنة809هـ، **وشرح الوسيط** الذي كتب في سنة 1104هـ، بالإضافة إلى أنس المنقطعين إلى عبادة رب العالمين للمعافي بن إسماعيل، الذي توفى سنة 630هـ، **والأسفار لنتائج الأسفار لابن العربي** الذي توفي سنة 638هـ، وكذلك **جامع مسائل الأحكام** لفتاوي البرزاني الذي توفي سنة844هـ، **وتوشيح الديباج وحلية الابتهاج** للقرافي كتب سنة 1122هـ، إلى جانب مخطوطات أخرى **كالمقرب الصغير** في النحو لإبن عصفور، الذي توفى سنة663هـ[1]، **والسعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود** لمؤلفه محمد بن محمد بن حسن الجزائري العنابي، ويتألف من 117صفحة، **وتحفة السائل إلى أجوبة المسائل** وهي مجموعة من الأسئلة وجهها قايتباي إلى علماء الأزهر الشريف، وغيرها من الكتب **كالنهج الفائق والنهل الرائق** ليحيى التلمساني الجزائري الذي يعود إلى سنة التاسع للهجرة، ومكتوب بالخط المغربي، **وشرح الدمنهوري على السلم في المنطق** للشيخ عبد الرحمن الأخضري الجزائري، الذي توفي سنة 985هـ.[2]

[1] - مجاهد توفيق الجندي، نماذج من المخطوطات الجزائرية ... مرجع سابق، ص276،277.

[2] - نفسه ، ص 277.

فـي ختـام هـذا الفصـل نسـتنتج مـن خـلال العـرض المـوجز حـول رواق المغاربـة فـي الأزهـر الشـريف أن العلاقـات بـين المغـرب ومصـرمن خـلال أزهرهـا لـم تكـن وليـدة الفتـرة العثمانيـة بـل تعـود إلـى أقـدم مـن ذلـك وتحديـدا إلـى فتـرات إسـلامية سـابقة، فقـد كـان للـرواق تـأثير إيجـابي فـي دعـم تلـك العلاقـات وأصـبح مـن أبـرز وأكبـر المراكـز الثقافيـة خـلال هـذا العهـد، بالاضـافة إلـى أوقافـه ومكتبتـه التـي جعلـت منـه أشـهر الأروقـة، فقـد سـاعته هـذه المرافـق بشـكل كبيـر لتحويـل إلـى مركـز حيـوي يقـدم خدمات جليلة لأبناء الجالية المغاربية والعالم الإسلامي.

الفصل الثالث.

مظاهر التواصل الثقافي بين المغرب ومصر

المبحث الأول: *علماء المغاربة بجامع الأزهر الشريف*

المبحث الثاني : مساهمة المغاربة في الحركة التعليمية والدينية بمصر

ارتبطت بلاد المغرب بالديار المصرية منذ العصور الإسلامية القديمة بروابط دينية ولغوية، تزايدت خلال العهد العثماني، ومن الطبيعي أن تحقق هذه الروابط نوعا من التواصل الحضاري حيث يتجلى ذلك في التأثير الفكري بين البلدين، وذلك بفعل التيارات الثقافية التي نقلتها شخصيات علمية بارزة من المغاربة وأقرانهم المصريين والمشارقة، بفضل هذه الجهود تمكن البلدان من تعزيز الروابط العلمية وبناء جسور للتبادل الفكري.

المبحث الأول :علماء المغاربة بالأزهر الشريف

شهدت مصر خلال العهد العثماني تدفق عدد كبير من علماء المغاربة إلى الأزهر الشريف، حيث عاشوا وجاوروا في أروقة الجامع، وقد أظهر هؤلاء تفوقهم على أقرانهم وتمكنوا من الدراسة والتدريس في مختلف العلوم بأزهرها، وفي هذا السياق، سنستعرض سيرة حياة مجموعة من أعلام العلم المغاربة الذين ارتادوا هذا الجامع، وتخرجوا منه تاركين بصماتهم العلمية هناك.

I. علماء المغاربة في الأزهر خلال القرن 16م:

استمر تدفق العلماء المغاربة إلى الأزهر الشريف طوال فترة حكم الدولة العثمانية لمصر، بدايةً من القرن السادس عشر الذي عرف توافدًا محدوداً مقارنة بالقرون اللاحقة، ومن بين العلماء الذين وردت أسماؤهم في كتب التراجم خلال تلك الفترة. نجد :

الشيخ عبد الرحمن بن علي سقين: الذي زار مصر في أوائل القرن السادس عشر وتعلم على يد كبار علمائها من بينهم الأنصاري والقلقشندي والسخاوي، وحصل على العديد من الإجازات العلمية منهم، ثم عاد إلى بلاده بعد إتمام دراسته واستقر نهائيًا في فاس بعد أن امتلأ عقله بالعلم.[1]

[1] - يونان لبيب رزق،مرجع سابق ، ص107.

الشيخ زاهد محمد بن مهدي الجراري الدرعي المغربي : الذي قدم إلى مصر ضمن رحلة الحج وجاور مدة بالأزهر حصل خلالها على بعض الإجازات من علماء مصر المشهورين، لم تذكر كتب التراجم تاريخ رحلته حيث اكتفت بذكر تاريخ وفاته الذي كان سنة (979هـ/1571م) رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.[1]

الشيخ عبد الرحيم عبد الرحمن العصنوني التواتي الجزائري :جاء إلى الأزهر في أواخر القرن السادس عشر وتعلم هناك قبل عودته إلى بلاده وقد كان تاريخ رحلته غير معروف . توفي هذا الأخير سنة (990هـ/1582م).

الشيخ الفاضل العارف عبد الحميد المشهور بلقب ضوء الهلال: الذي سبق وأن تطرقنا إلى سيرته، اشتهر بوصف العابد الزاهد، وقد كان صاحب علم واسع وذكاء فذ، حفظ القرآن الكريم في سن الثامنة ثم ارتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وفي طريقه إلى هناك مر بجامع الأزهر الشريف في أواخر القرن السادس عشر ودرس على يد علماء الوقت استفاد منهم كثيرا، توفي رحمه الله سنة (991هـ /1583م)، وبالتالي يمكن ملاحظة قلة عدد العلماء المغاربة في هذا القرن، بالإضافة إلى أن جميع العلماء المذكورين عادوا إلى بلادهم على عكس علماء القرن الثامن عشر الذين اختار الكثير منهم البقاء في مصر والعيش والتعليم بها .[2]

II. علماء القرنين 17 و18م:

شهد القرنان السابع عشر والثامن عشر الميلادي زيادة كبيرة في أعدد الأفواج المغربية الوافدين إلى مصر لغرض الدراسة في جامعها الأزهر الشريف وتجلى ذلك في عدد الأسماء التي رصدتها لنا الكتب التاريخية ومعاجم الأخبار، ولعل أبرزها:

[1] - - يونان لبيب رزق،مرجع سابق ، ص107.

[2] - أحمد بن الحسين النائب الأنصاري، مصدر سابق ،ص169.

الشـــيخ والرحالة عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوســـف بن موســـى: المعروف بالعياشي، ولد سنة 1608م في قبيلة أيت عياش بالمغرب وقد كان من أبرز علماء المغاربة ولقب بشـــيخ العارفين في الدين وهو نفســـه صـــاحب مخطوط الرحلة العياشـــية الذي يوثق تفاصيل رحلته قصد الحجاز ومر على مصر حيث جاور بالأزهر خلال فترة تواجده هناك، ولم ينقطع عن الدراســـة، وقد اســـتفاد من دروس علمائها ليس فقط في أثناء ذهابه بل فعل الشـــيء نفســـه في طريق عودته، لم يقتصـــر نشـــاطه على الدراســـة فقط بل تولى التعليم والتدريس كذلك، توفي بالطاعون رحمه الله يوم الجمعة عام 1679.[1]

الشـــيخ شـــهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمســـاني: غادر مدينة فاس ســـنة 1617م/1026هـــــ)، قاصـــدًا الحجاز لأداء فريضـــة الحج، وصـــل إلى مصـــر ســـنة (1618م/1027هـ) ،حيث درس الحديث والعقائد في جامع الأزهر ومع اقتراب موسم الحج توجه إلى البقاع المقدسة وأدى فريضة ، ثم أقام مدة في مكة المكرمة قبل أن يعود إلى مصر سنة (1619 م/1028هـ) حيث استقر بها .

ظل المقري يتردد على الحرمين الشـريفين حيث زارهما خمس مرات، وزار المدينة المنورة ســـبع مرات وبيت المقدس ثلاث مرات، وقد كانت حياته في المشـــرق حافلة بالإسـهامات الثقافية مما رفع من مكانته وذاع صـيته بين أوسـاط العلماء هناك ،[2] حيث قال فيه المسـتشـرق الفرنسـي كارادوفو " أنه كان من علماء الدين واصـلوا تقليد السـلف، يتمتع بفكر منفتح وذكاء فضـولي حاد ، أسـلوبه دقيق ويمتاز بالجدية وكثرة الإطلاع" وقد اسـتمر في الدراسة والتدريس حتى وفاته رحمه الله عام 1631م. [3]

---

[1] - عبد الله بن محمد العياشي، مصدر سابق ،ص 29.

[2] - لزعم فوزية،الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م،دار سنجاق الدين ، الجزائر ،2009م ،ص 275،278.

[3] - CARRA DE VAUX BARON, LES PENSEURS DE L ISLAM, LIBRAIRIE PAUL GEUTHNER, PARIS, 1921, P 160.

العالم يحيى بن محمد بن عبد الله عيسى نايلي الملياني الشهير بالشاوي: غادر الجزائر في عام (1074هـ/1663م) متجها إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج بعد إتمامه لمناسكها، قرر الاستقرار في القاهرة بدلا من العودة إلى الجزائر ، وقد كانت أسباب هجرته لا تزال غامضة، لكن يعتقد أن يحي الشاوي كان متورطا في أمور سياسية جعلته يختار الاستقرار في المشرق بدلا من العودة إلى وطنه، ونال تقدير العلماء وأقرانه من المشارقة، بالإضافة إلى دعم أصحاب السلطة بفضل علمه وذكائه، فقد كان حريصا على طلب العلم سباقا إليه ،حيث حصل على إجازات عديدة من كبار العلماء وتقلد العديد من المناصب الحساسة في مصر والتي سنتتطرق إليها في إسهاماته الثقافية، لكنه فقد مكانته وذلك في السنوات الأخيرة من حياته لأسباب غير واضحة مثل استياء بعض العلماء من توليه بعض الوظائف أو التدريس في أماكنهم دون إذن منهم، توفي هذا الأخير سنة (1096هـ/1684م). [1]

الشيخ العارف نور الدين حسن بن أحمد بن العباس بن أبي سعيد المكناسي: ولد في مكناس عام (1052هـ/1642م)، تلقى مختلف مبادئ العلم في بلاده على يد الشيخ محمد بن أحمد الفاسي نزيل مكناس، وحضر دروس السيد عبد القادر الفاسي وغيرهم من العلماء قدم إلى مصر سنة (1074هـ/1664م)، ودرس في الأزهر على يد كبار مشايخه كان له إسهامات ثقافية كثيرة بعد استكمال دراسته في الأزهر، استقر في مصر إلى غاية وفاته سنة (1101هـ/1690م).[2]

الشيخ محمد الحجيج الأندلسي: الفقيه العالم والمفسر البارع، تعلم الفقه وعلم الكلام على يد علي النعاس التاجوري وعاشور القسنطيني، درس مبادئ العلم قبل أن يرتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج وخلال رحلته، مر بجامع

[1] - لزعم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء ... مرجع سابق،ص 302،306.

[2] - عبد الرحمن الجبرتي ، ج1، مصدر سابق ،ص 127.

الأزهر الشريف حيث أمضى سبع سنوات من حياته متنقلاً بين الأزهر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، التقى خلال تلك الفترة بالعديد من علماء الأزهر مثل الشيخ محمد الخراشي، الذي قرأ عليه مختصر الخليل، وسمع من الشيخ علي الشيرامي صحيح البخاري، بعد عودته إلى وطنه، درس في جامع الزيتونة وذاع صيته، توفي رحمه الله إثر مرض السل سنة (1697هـ/1108م).[1]

شهد القرن الثامن عشر ميلادي الثاني عشر هجري تزايد كبير في عدد الوافدين من المغرب إلى مصر بهدف الدراسة والتدريس في جامع الأزهر الشريف، ومن بين هؤلاء العلماء نجد:

الفقيه العالم أحمد بن حسام سيد الناس الطرابلسي: الذي نشأ في أحد بيوت العلم، وسط عائلة مثقفة في طرابلس، ارتحل إلى مصر حيث درس في الأزهر الشريف والتقى بكبار العلماء مثل الشيخ سيد محمد الخراشي، والشيخ عبد الباقي والشيخ حسن الشرنبلالي وقد نهل من علمهم وتفقه على أيديهم مختلف العلوم، على رأسها اللغة، والبيان، والفقه، التفسير، النحو، الصرف والقراءات، برع في التأليف وبعد إتمام دراسته بنجاح، عاد إلى طرابلس ليؤسس حركة علمية ونشاطاً ثقافياً من خلال دروسه التي كان يلقيها في مسجد طرابلس ، مما جعله مرجعا علميا في منطقته. توفي ليلة السبت سنة (1113هـ /1702م).[2]

الشيخ العارف والشاعر الأديب محمد قويسم بن علي التونسي، المعروف بأبي عبد الله: ولد في تونس ونشأ في طلب العلم، وتتلمذ على يد كبار شيوخها من بينهم الشيخ عاشور بن قاسم الذي أخذ عنه العروض والحديث، والشيخ علي بن عبد الرحمن التاجوري بعد ذلك توجه إلى مصر لطلب العلم من شيوخ الأزهر الشريف، حيث التقى بالشيخ محمد بن مصطفى

[1] - محمد محفوظ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 102.

[2] - ناصر الدين محمد الشريف، مصدر سابق ، ص 205.

الحنفي، وتعلم منه علوم اللغة والبيان والنحو، وبعد أن أتم دراسته في مصر عاد إلى بلاده واشتغل في العديد من المناصب العلمية والدينية، توفي رحمه الله سنة (1114هـ/1702م) ودفن في دار سكناه بحي درب العسل في تونس الشريفة.[1]

الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الجمني: الذي ينحدر نسبه إلى الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الكندي، اشتهر بكثرة ترحاله في طلب العلم، انتقل إلى الجزائر ودرس على يد كبار علمائها، مثل الشيخ عبد الله بن قاسم الجيلالي، ثم ارتحل إلى منطقة الزواوة ومكث فيها ستة سنوات واصل خلالها تعليمه واستفاد من علمائها، ثم إنتقل لاحقا الجمني إلى مصر وأمضى سبع سنوات من حياته في القاهرة، وخلال إقامته هناك جاور في الأزهر ودرس على يد كبار المشايخ مثل سلطان المزاحي، والشيخ الباقي الزرقاني، وأحمد الشبيبي.

تحصل الجمني على إجازات في علوم متنوعة، منها المنطق والأصول، الفقه، البيان، النحو...، وقد أدى فريضة الحج وهو لا يزال طالبا في الأزهر، وبعد أن أشبع نهمه العلمي عاد إلى وطنه وذاع صيته هناك، توفي الجمالي في عام (1722م/1134م).[2]

العالم محمد بن محمد علي السكلاني: من مواليد طرابلس الغرب، كان عالماً بارزاً في عصره محبا للعلم ارتحل إلى مصر وجاور في الأزهر الشريف مدة طويلة درس خلالها على يد مجموعة من كبار العلماء من بينهم الأستاذ حسن مغني، الذي نال منه علما وافرا، خلال تلك الفترة حصل السكلاني على عديد من الإجازات والألقاب من بينها "شيخ العارفين" و "مقصد المحصلين"، بعد إتمام دراسته في الأزهر، عاد السكلاني إلى بلاده وحقق فيها شهرة واسعة بفضل علمه وأعماله توفي رحمه الله سنة (1147هـ/1734).[3]

---

[1] - محمد محفوظ، ج4، مرجع سابق ص 127.

[2] - نفسه، ج2، ص 56.

[3] - أحمد بن الحسين النائب الأنصاري، مصدر سابق ، ص ص 128،129.

شيخ العارف أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن أحمد العربي الأندلسي التلمساني المالكي الأزهري: من العلماء البارزين في القرن الثامن عشر ميلادي، تلقى تعليمه على يد كبار علماء مصر والمغرب والمدينة والمكة المكرمة.

عاش شيخ أبو العباس حياته في الترحال والتجول بحثا عن مختلف العلوم والمعارف وحقق من خلالها علما وافرا، من أهم أساتذته الإمام سالم بن عبد الله، أبي العباس أحمد بن محمد النخلي؛ كما أخذ منه طلاب كثر من مختلف أقطار العالم العربي الإسلامي وتوفي رحمه الله سنة (1151هـ/1739م).[1]

الشيخ خليل بن محمد المغربي الأصل المالكي المصري: الذي جاء مع والده من المغرب واستقر في مصر، نشأ الشيخ الخليل على العفة والصلاح، التحق بجامع الأزهر لتحصيل المعارف والعلوم، حيث حضر دروس الشيخ الملوى، و السيد البليدي وغيرهم من فضلاء الوقت، اشتهر بذكائه الحاد وحسن إلقاء العلوم وقد كان ملما بالمعقولات حلالا للمشاكل، ما جعله يتفوق على أقرانه تولى عدة وظائف كالتدريس، وولي خزانة الكتب في الرواق فأصلح ما أفسد. توفي رحمه الله سنة (1177هـ/1741م)[2].

الشيخ الجليل عبد الله بن محمد الخياط، المعروف بالهاروشي: ولد في فاس عام 1680م، تلقى العلم على يد شيوخ كبار مثل الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي والشيخ القاسم الخصاص. ارتحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وخلال هذه الرحلة، مر بجامع الأزهر الشريف في مصر لازم الدراسة هناك والتقى بكبار علماء الجامع، ثم عاد إلى تونس و ذاع صيته هناك .توفي رحمه الله في منطقة

[1]- عبد الرحمن الجبرتي، ج1، مصدر سابق ،ص ص273،274.

[2] - نفسه ،ص ص 425،425.

تدعى الزلاج وتاريخ وفاته منقوش على لوح رخام في قبره، سنة (1175هـ/1761م).[1]

الشيخ الشريف والإمام الفقية محمد بن محمد البليدي المالكي الأشعري الأندلسي: انتقل إلى مصر وجاور بالأزهر الشريف، حيث تلقى مختلف العلوم على يد كبار العلماء هناك، من بينهم شمس الدين محمد بن القاسم البقري الشافعي، والشيخ العزيزي وغيرهم، بعد تخرجه اشتهر وذاع صيته، وراج أمره وعظمت حلقته، وحسن اعتقاد الناس به، وخصوصا فئة التجار المغاربة الذين اشتروا له بيتا وتقاسموا ثمنه بينهم، وظل الشيخ مقبلا عن شأنه ملازما على طريقته مواظبا على إملاء الحديث والدروس حتى وفته المنية رحمه الله سنة (1176هـ/1762م).[2]

الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن غلبون الطرابلسي: ارتحل إلى مصر لطلب العلم، وجاور بالأزهر الشريف وأخذ العلوم على يد كبار علماء الجامع ونال منهم علما وافرا؛ وأجازوه بما لديهم من العلوم النقلية والعقلية ثم عاد إلى بلاده وحقق شهرة واسعة، حيث ذاع صيته وجلس للتدريس وافادة الطلبة، توفي رحمه الله سنة(1177هـ/1763م).[3]

العالم العارف أحمد بن محمد بن يوسف بن محمود الأزعر الشرشالي المغربي: زار جامع الأزهر وهو في طريقه إلى الحرمين الشريفين سنة (1180هـ/1766م)، حضر خلال تلك الفترة مختلف الدروس والتقى بكبار العلماء الازهر مثل شيخ المرتضى الزبيدي، بعد إتمام مناسك الحج ،عاد إلى مصر مرة أخرى واستقر نهائيا في الإسكندرية، توفي رحمه الله سنة (1181هـ/1767م).[4]

---

[1] - محمد محفوظ، ج5، مرجع سابق ،ص 91.

[2] - عبد الرحمن الجبرتي ، ج1، مصدر سابق ، ص 420.

[3]- ناصر الدين محمد الشريف ،مصدر سابق ،ص ص 233،240.

[4] - محمد المرتضى الزبيدي، مصدر سابق،ص 120،121.

الحاج علي بن عمار بن عمر بن الحاج بن أبي قاسم الزيرواي القسنطيني: ولد بقسنطينة، وتعلم مبادئ العلوم في تونس على يد كبار مشايخها، بعد ذلك ارتحل إلى مصر و زار جامع الأزهر الشريف سنة (1193هـ/1779م)، وهو في طريقه لآداء فريضة الحج، خلال فترة إقامته في مصر، كان ملازما لدروس شيخ المرتضى الزبيدي وقرأ عليه بعض الأحاديث من كتاب صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن أبن ماجه وسنن النسائي، بعد إتمام مناسك الحج عاد إلى مصر ولازم الشيخ المرتضى الزبيدي مرة أخرى ، وبقي كذلك إلى غاية عودته إلى بلاده. [1]

الشيخ العالم حسين بن محمد سعيد الورثيلاني، ولد عام 1125هـ في منطقة بني ورثيلان، لعائلة عربية شريفة، منذ صغره، أبدى حبا عميقا للعلم، حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وعندما نضج، انتقل بين الزوايا العلمية في مسعى للبحث عن المزيد من المعرفة، عمل الشيخ الورثيلاني بالتدريس في بلاده قبل أن يبدأ رحلته العلمية، قام بأداء فريضة الحج ثلاث مرات، وحرص على زيارة الأزهر الشريف للقاء العلماء والمشاركة في المناقشات العلمية، كما قام بزيارة المزارات التاريخية المحيطة بالأزهر، حاز الشيخ على سمعة طيبة بفضل ذكائة وإسهاماته القيمة في المناقشات العلمية، ترك وراءه إرثا معرفيا غنيا، توفي في عام (1193هـ/ 1779م)، مخلداً بصمة كبيرة في المجال العلمي.[2]

الشيخ عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني الراشدي: ولد في معسكر ونشأ بها قرأ على يد والده وأخيه الأكبر السيد السنوسي، ثم قدم إلى الأزهر وجاور فيها ،حيث حضر دروس علماء الوقت مثل الشيخ حسن الجداوي ومحمد الشيخ الأمير وغيرهم، التقى بالشيخ المرتضى عام

[1]- محمد المرتضى الزبيدي، مصدر سابق ، ص ص553 ، 554.

[2] - أبو القاسم سعد الله ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 394 – 397.

1192هـ،ولزمه ملازمة كلية،عاد إلى معسكر بعد استكمال تعليمه واستقر بها ليتفرغ لإفادة الناس هناك.[1]

الشيخ الفاضل، عبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي التونسي: ولد ونشأ في إحدى قرى المنستير في أفريقية، انتقل لاحقا إلى مصر حيث استقر والتحق بجامع الأزهر وهناك حضر دروس علماء الوقت كالشيخ علي الصعيدي والشيخ أحمدالأسكندري وأخذ عنه علم الحديث، مهر في المعقولات وألف العديد من الكتب القيمة، عمل في التدريس وافادة الطلبة وتولى مشيخة الرواق وكان محبا لشيخ المرتضى الزبيدي أصيب بمرض في آخر أيامه وتوفي سنة (1198هـ/1784م) تاركاً وراءه إسهامات وإرثاً علمياً كثيرة.[2]

الشيخ عبد القادر بن الحاج الحسيني التلمساني: ولد في مدينة تلمسان، حيث بدأ دراسته هناك، ثم انتقل إلى مصر لاستكمال دراسته في جامعها، وهناك حضر دروس كبار مشايخ الأزهر، وكان من أبرزهم شيخ محمد المنير،الذي لازمه في دروس الحديث،حتى سمح له بالإقراء والتجود في رواق المغاربة، وفي عام 1195 هـ التقى عبد القادر بشيخ مرتضى الزبيدي فسمع منه واستفاد من علمه، وقد بقى هناك إلى غاية وفاته 1202هـ.[3]

III. علماء القرن 19 و 20 م:

خلال القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي دخل مصر عدد من علماء المغاربة لغرض الدراسة في جامعها الشريف ومن بين هؤلاء:

---

[1]- محمد المرتضى، مصدر سابق ،ص ص 434،437.

[2] - محمد المرتضى الزبيدي، مصدر سابق ، ص ص 398،399.

[3] - نفسه ،ص 419.

الشيخ الصالح أحمد بن مسعود المقريء الأزهري: الذي كان من وجهاء قومه، قدم من طرابلس الغرب إلى مصر للدراسة في الأزهر الشريف حضر دروس عدة من بينها دروس الشيخ درداري، وأبي حسن الغلفي، ودروس الشيخ المرتضى الزبيدي، حصل منهم على عديد من إجازات من صفاته الكريمة سماحة النفس وأخلاقه الجميلة، وقد وصفه أقرانه أنه كان طويلا القامة، بشوش الوجه محبوبا لد الطلاب، كما مدحه شيخ العطار في قصيدة طويلة، تولى مشيخة الرواق المغربي بعد معزل عبد الرحمن الصفاقسي، توفي رحمه الله سنة 1214هـ.[1]

الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد القادر الأزهري الشهير بالأمير، ولد سنة (1154هـ/1741م) في مازونة الجزائر، انتقل إلى مصر هو وأهله حيث نبغ في العلم والفقه لدرجة أنه أصبح من أبرز فقهاء المالكية في عصره، وقد نال علمه وتفوقه تقديرا كبيرا من طرف حكام مصر، برع في جميع فنون العلم على رأسها الحديث من مشايخه الشيخ البليدي والشيخ الصعيدي، تتلمذ على يده علماء بارزون مثل الدسوقي وأحمد الصاوي، وقد امتدت شهرته إلى جميع أرجاء مصر وأصبح يقصده الأكابر والخطباء المنابر. توفي رحمه الله سنة (1232هـ/1816م) .[2]

الشيخ العالم محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد الناصري الجليل، المعروف بأبي راس الناصري ، ولد سنة 1165هـ في منطقة جبال كرسوط بالغرب الجزائري، وسط أسرة عرفت بالصلاح و التقوى والعلم، منذ صغره أظهر الشيخ حبا شديدا للعلم، فدرس علي يد الشيخ عبد القادر المشرقي، وسعى إلى تعميق معرفته بالعلوم الشرعية، ثم ارتحل لأداء فريضة الحج مرتين، وخلال رحلاته، استغل الفرصة لطلب العلم في جامع الأزهر الشريف، حيث التقى

[1] - أحمد بن الحسين النائب الأنصاري، مصدر سابق ،ص133.

[2] - رزاق بعرة مريم، مرجع سابق ، ص ص 219 ، 220.

بعدد من كبار علماء عصره، [1]وتلقى العلم على أيديهم وكان من أبرزهم الشيخ المرتضى الذي قرأ عليه أوائل "صحيح البخاري" ،"ورسالة القشيري" ،"مختصر العين"، فأجازه ومنحه لقب "الحافظ"، كما التقى بالعالم الجليل الشيخ الأمير، والعلامة الشرقاوي، الذي أجازه بلقب "شيخ الإسلام"، بالإضافة إلى ذلك، تعمق في دراسة مذهب الإمام أحمد بن حنبل على يد الشيخ عثمان الحنبلي، كان الشيخ أبو رأس الناصري شخصية موسوعية، إذ ترك خلفه إرثا علميا وثقافيا كبيرا، شمل العديد من المؤلفات التي أثرت في الفكر الإسلامي، وقد كانت وفاته في عام 1238هـ، تاركا أثرا لا يمحى في تاريخ العلم والدين في الجزائر والعالم الإسلامي.[2]

الشيخ العالم محمد علي سنوسي الخطابي الحسيني أبو عبد الله: من علماء طرابلس الغرب البارزين ولد في مستغانم بالجزائر سنة 1206هـ، كان مسؤولا عن الحركة السنوسية في ليبيا عرف بعلمه الوافر وكثرة ترحاله، بدأ مسيرته العلمية بزيارة جامع القرويين في فاس حيث درس هناك ثم اتجه إلى الحجاز،و مرفي طريقه إلى هناك بمصر حيث جاور في الأزهر مدة قصيرة، التقى بعدد من العلماء المشرق سنة 1808م ومن بينهم الشيخ إدريس الفاسي، وكان تلميذا لشيخ يحيى الشاوي المليانى واستفاد من علمه كثيرا بعد عودته إلى بلاده واصل في نشاطه الثقافي حيث ذاع صيته، وتوفى هناك رحمه الله سنة (1276هـ/1859م).[3]

شيخ العارف الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المسعودي التواتي الصيد الطرابلسي المالكي الأشعري الشاذلي الطريقة: كان من العلماء البارزين في عصره، ولد ونشأ في طرابلس الغرب، حيث تلقى تعليمه على يد أساتذة

[1] - أبو القاسم سعد الله، ج2، مرجع سابق ص ص 376، 379.

[2] - محمد أبو رأس الناصري، مصدر سابق، ص ص 117، 118.

[3] - ناصر الدين محمد الشريف ،مصدر سابق ،ص277،285.

وشيوخ مشهورين في بلاده، بعد إتمام دراسته الإبتدائية انتقل إلى مصر حيث جاور في الأزهر مدة من الزمن وحضر دروس علماء الوقت مثل الشيخ العدواني والشيخ الصعيدي وآخرين، وتحصل شيخ المسعودي على علم وافر من هؤلاء العلماء الذين منحوه الإجازة في مختلف العلوم ،بعد عودته إلى بلاده أصبح من مشاهير علماء واستفاد منه خلق كثير، توفي هذا الأخير رحمه الله في عام (1288هـ/1871م).[1]

الأستاذ الحافظ أبو الطاهر محمد بن محمد المحجوب: الشريف النسب المالكي المذهب الأشعري العقيدة الطرابلسي الدار والمنشأ، ارتحل إلى مصر وجاور بالأزهر الشريف والتقى هناك بالأفاضل وكبار العلماء، ومن أعظمهم العالم الشهير محمد الأمير وتفقه في مختلف العلوم، عاد إلى طرابلس فشاع فضله هناك وذاع صيته وعد رحمه الله من الفقهاء الصالحين و الفضلاء المشهورين، توفي رحمه الله سنة (1288هـ/1871م).

الشيخ العارف والإمام الزاهد إبراهيم بن محمد البختري التوزري: نسبة إلى بختارة وهي منطقة تقع في مدينة توزر التونسية، نشأ وخفظ القرآن الكريم في مسقط راسه حيث أخذ العلم على يد شيوخها البارزين، بعد إتمام دراسته سافر الشيخ إبراهيم لأداء فريضة الحج وزيارة المدن الحجازية الأخرى وهو ما أثرى تجربته الدينية والثقافية، عند عودته إلى بلاده شغل منصب التدريس في أحد المدارس الإسلامية، ثم تقلد منصب قاضٍ في منطقته توفي الشيخ إبراهيم سنة (1317هـ / 1903م)، تاركا وراءه إرثا علميا وثقافيا كبيرا. [2]

[1] - أحمد بن الحسين النائب الأنصاري،مصدر سابق ،ص 146 ،145.

[2] - محمد محفوظ، ج1، مرجع سابق ،ص 83.

وفي الأخير نستنتج من خلاله هذا المبحث أن توافد علماء المغاربة إلى جامع الأزهر الشريف كان من أبرز الأسباب التي عززت التواصل الثقافي بين المغرب ومصر فقد أسهمت هذه الزيارات المتكررة في انتقال المعرفة والعلوم بين البلدين مما أدى إلى ترسيخ روابط علمية ودينية متينة بين الطرفين، كما خلف إرث ثقافي كبير العلماء ليس فقط في مصر بل في كامل العالم العربي الإسلامي.

المبحث الثاني: مساهمة المغاربة في الحركة التعليمية و الدينية بمصر

إن متتبع العلاقات الثقافية التي جمعت المغاربة والمصريين خلال العهد العثماني سيجد أنها تعززت بشكل لافت للنظر، ويرجع ذلك لتوافد عدد كبير من علماء المغاربة نحو الديار المصرية بهدف الدراسة في جامعها عامة، وفي رواقهم خاصة، ساعد هذا التوافد على إحداث نوع من التأثير المغربي بفضل ما امتاز به بعض من العلماء الذين حصلوا على شهرة كبيرة تمكنوا خلالها من ربط وتمتين الأواصر الثقافية عن طريق مجموعة من قنوات التواصل، وفي هذا المبحث، سنحاول رصد أهم هذه القنوات الثقافية والدينية التي أسهم علماؤنا بها، لدرجة تفوقهم على أقرانهم المشارقة.

I. التدريس والإجازات:

تعتبر مهنة التدريس الركيزة الأساسية في تحقيق التقدم الاجتماعي والثقافي حيث ساهمت بشكل كبير في بناء المجتمعات عبر التاريخ، ففي العهد العثماني، كانت هذه المهنة على رأس قنوات التواصل الثقافي والديني التي ربطت بين بلاد المغرب ومصر، فقد أسهم علماء المغاربة في هذا المجال من خلال نشاطهم العلمي الذي كان بارزا حينها، ويتجلى ذلك فيما رصدته وثائق المحاكم الشرعية وكتب التراجم من أسماء لسلسة ضخمة من العلماء ، الذين تمكنوا من الوصول إلى أعلى مناصب التدريس في جامع الأزهر وغيره من المؤسسات العلمية في القاهرة والإسكندرية،[1]ومن الذين تركوا بصمة إيجابية في الحياة العلمية نجد، **الشيخ شهاب الدين أحمد المقري**، الذي تطرقنا إلى سيرته سابقا، وكان من بين الشخصيات الجزائرية البارزة التي ساهمت في تعزيز التواصل الثقافي بين البلدين، فقد تمكن من تدريس مجموعة من العلوم المتنوعة بالأزهر، مثل علم

[1] - عبد الرحيم عبد الرحمن ،مرجع سابق،ص 104

العقيدة الذي درسه أيضًا في الإسكندرية والرشيد، بالإضافة إلى علوم الحديث وغيرها، كانت حلقاته التعليمية تحظى بإقبال كبير من الطلاب، حيث كان يضفي على دروسه لمسة من الأدب و الشعر، الذي كان بارعًا فيه، مما جذبهم وجعلهم يتنافسون على حضور مجالسه العلمية.[1]

وكذلك الشيخ **يحيى الشاوي المليانى**، الذي استقر في مصر بعد أداء فريضة الحج، برز في مجال التدريس من خلال تدريس كتاب "شرح الخليل" و "مختصر المرادي على ألفية بن مالك" في علوم الفقه، وشرح "عقائد السنوسي" في علوم العقيدة، بالإضافة إلى شرح "الخونجي" في المنطق، لم يقتصر نشاطه التعليمي على جامع الأزهر[2]، بل شمل أيضا مدرسة السليمانية والصرغتمشية [3].

ومن الذين برزوا أيضا في مجال التعليم **الشيخ محمد البليدي الأندلسي**، الذي سبق وأن تطرقنا إلى سيرته، كان من بين العلماء البارزين الذين تصدروا تدريس عدة علوم بجامع الأزهر بعد تخرجه منه، مثل الحديث، والتفسير، والمنطق، والقراءات، ومن بين أهم الكتب التي درسها هناك كتاب "صحيح البخاري"، "صحيح مسلم"، "الشمائل"، "الموطأ" الإمام مالك.[4]

كان للشيخ البليدي شهرة كبيرة، حيث ازدحمت حلقات تدريسه لتضم أكثر من200 مدرس وعدد كبير من الطلاب، لم تقتصر شهرته على المغاربة فقط بل تعدت إلى أوساط المشارقة فقد سجل الجبرتي أن الشيخ أحمد بن محمد جاد الله الخنان، الذي ينتمي إلى إحدى

---

[1] - محمد قرود،الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 17م/11همن خلال نماذج ثلاثة:أحمد المقري ،عيسى الثعالبي،يحي الشاوي، اطروحة لنيل شهادة الماجسترفي التاريخ الحديث،2009،ص109،110.

[2] - ابو القاسم سعد الله ،ج 2،مرجع سابق ، ص 105.

[3] - هي مدرسة صرغتمش "المعروفة بجامع صرغتمش" اذي أنشأه سيف الدين الناصري عام 757هـ/ 1256م ورتب له دروسا، وظلت شعائره مقامة حتى نهاية القرن الثامن عشر، ويقع بشارع قلعة الكباش.أنظر: عبد الرحيم عبد الرحمن ،مرجع سابق ص 104.

[4] - عبد الرحمن الجبرتي، ج 1، مصدر سابق ،ص420.

قرى الجيزة، تتلمذ على يد البليدي، بل وأصبح معيدا لدروسه في الأزهر، ولم يكن وحده بل تتلمذ على يدي الشيخ عدد كبير من الطلاب، مما يؤكد عمق علمه وعلو مستواه الثقافي.[1]

إلى جانب ذلك نجد **السيد عبد الرحمن بن بكار الصفاقسي**، المعروف "شيخ العارفين"، كان من بين كبار علماء المغاربة الذين برزوا في مجال التدريس فبعد تخرجه من الأزهر الشريف، بدأ تدريسه في المشهد الحسيني ثم انتقل إلى تدريس الفقه الحنفي في جامع الأزهر، وأبرز الكتب التي درسها "الغرر في المذهب الحنفي"، وقد جذبت دروسه عددًا كبيرًا من الطلاب، ما أهله لتقلد منصب مشيخة الرواق والتي ظل فيها إلى غاية وفاته.[2]

وكذلك **الشيخ العارف العلامة الفاضل عبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي**، نزيل مصر كان عالمًا بارزًا في مجال التدريس، فبعد تخرجه من الأزهر الشريف، تولى تعليم المعقولات هناك، حيث انبهر الطلاب بعلمه الغزير وساوى في المكانة علماء المشرق، بالإضافة إلى التدريس والتعليم، تولى مشيخة الرواق، وواصل إفادة حتى وفاته.[3]

وكوكبة من علماء آخرين **كالشيخ حسن الجزائري** ، الذي تلقى العلوم في هذا جامع واستفاد منها كثيرًا ونظرًا لذكائه وحسن علمه، تم تعينه لتدريس علم الحديث في المدرسة الصرغتمشية حيث كان يقرأ فيها صحيح البخاري كل جمعة، وبعد وفاة الشيخ المقديسي، تصدر التدريس في الأزهر حتى وفاته بعد أن نال ثقة أهل عصره وانتفع به خلق كثير.

---

[1] -ربيعة قريزة،جوانب من نشاط العلماء والطلبة ... مرجع سابق،ص ص499،500.

[2] -عبد الرحمن الجبرتي، ج 2، مصدر سابق ،ص 392.

[3] - فتيحة علواش،الحياة الفكرية في مصر وشام خلال الفترة العثمانية من الربع الأول من القرن 16م/10هـ إلى منتصف القرن 19م/13هـ، اطروحة لنيل شهادة الماجسترفي التاريخ الحديث و المعاصر،2014،ص 160.

تصدر جل هؤلاء العلماء التدريس والتعليم في الأزهر أو في مدارس مصرية أخرى، وكان لهم تأثير كبير على طلابهم، بالإضافة إلى ذلك أسهمت سلسلة من العلماء الذين تعلموا في الأزهر وتخرجوا منه في نشر العلم ببلادهم بعد عودتهم إليها،[1] ومن بين هؤلاء العلماء نجد **الشيخ محمد بن علي السنوسي**، الذي ارتحل إلى الأزهر الشريف حيث تلقى العلم على يد كبار العلمائه، وبعد عودته إلى بلاده انتقد ضعف الحكم العثماني وأسس حركة إصلاحية في ليبيا تهدف إلى إحياء الأمة الإسلامية، كما قام بإنشاء معهد علمي لتخريج علماء مجاهدين قادرين على الوقوف في وجه الغزوات الصليبية وتولى التدريس به،[2] **إبراهيم بن محمد الله ابراهيم الجمني**، الذي زار العديد من المحطات العلمية، من بينها القاهرة والتحق بجامعها وبعد تخرجه، عاد إلى وطنه وبدأ التدريس هناك أولاً في زاوية الحمارنة قرب قابس، ثم انتقل إلى جربة للتعليم في جامع الغرباء لكن إمام الجامع طرده بسبب حسده وغيرته منه، ليستقر أخيرا في مدرسة بناها له حمودة باشا المرادي، وقام هناك بنشر العلم واستمر عليه ذلك وفاته.[3]

وكذلك الأمر بالنسبة **للشيخ عبد القادر محمد بن محمد بن محمد عبد الرحمن الحسيني الراشدي المعسكري**، الذي توجه إلى مصر وتعلم في جامع الأزهر، وبعد عودته إلى مسقط رأسه ذاع صيته وراج أمره بعد جلوسه للتدريس في زاوية قريبة من منزله، ثم قاموا بأنشاء زاوية لنفسه هناك وواصل التعليم فيها إلى غاية وفاته رحمه الله .[4]

---

[1] - عبد الرحمن عبد الرحيم ،مرجع سابق ،ص104.

[2] - ناصر الدين محمد الشريف ، مصدر سابق ،ص ص 277،283

[3] - محمد محفوظ، ج 2،مرجع سابق ،ص56

[4] - محمد المرتضى الزبيدي، مصدر سابق ، ص434.

(02) - تعريف الإجازات العلمية :

تتوج الإجازة العلمية في وقتنا الحالي المسار الدراسي، حيث تعد استمرارية لبعض الإجازات التي كانت ممنوحة في عهود سابقة، تعتبر"الإجازة" من الناحية اللغوية مصدرا وأصلها "إجوازة"، حيث يقال "جزت الموضوع"، أي سرت فيه وأجزته، أما من الناحية الإصطلاحية، يعتبر مصطلح **"الإجازة"** من بين المصطلحات الشائعة في التاريخ الثقافي، إذ تختلف معانيها باختلاف مجالات استخدامها، فهناك إجازة شعرية ونثرية وأدبية، إلا أننا هنا سنركز على الإجازة العلمية خلال العهد العثماني لأنها تخدم موضوع بحثنا.[1]

أظهرت الدراسات التاريخية أن هذا المصطلح شهد تطورا كبيرا منذ ظهوره وحتى العصر العثماني، فقد أسفر ذلك عن نشوء أنواع جديدة للإجازات، مما جعل من الصعب إيجاد تعريفا دقيقا لهذه الاجازة، مع ذلك يمكننا أن نفهم أنها يشير إلى إذن الشيخ لطالب أو لعالم أخر في مجالات مثل الرواية والحديث والتفسير وغيرها من العلوم، أوإذن تعيين في منصب معين مثل الفتوى والقضاء،[2]وفي هذا الصدد، حرص علماء المغاربة، على طلب العلم والحصول على الاجازات من كبار العلماء المشايخ وقد أهلتهم سعة معارفهم وعملهم من تصدر التدريس ومنح بدورهم الإجازات لمختلف أقرانهم المشارقة.

(02) -اجازات علماء المغاربة في مصر:

تعتبر الإجازة تتويجا للمسار الدراسي كما ذكرنا سابقا وإذا جئنا للتحدث عن إجازات أهل العلم المغاربة سنجدها كانت متبادلة بين المشارقة والمغاربة وبالتالي نستطيع تقسيمها إلى صنفين، هي:

[1] - لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء ... مرجع سابق، 14.

[2] - نفسه ، ص 18.

أولا- الاجازات المتبادلة بين وعلماء المغاربة وأقرانهم المشارقة:

رصدت لنا كتب التراجم والأخبار نماذج لكثير من علماء المغاربة تعلموا على يد مشارقة وتحصلوا منهم على اجازات، وبعد تخرجهم، أصبحوا معلمين بما فيهم المشارقة، نذكرعلى سبيل المثال **عبد الله بن محمد الكنتاوي**، الذي قدم إلى الأزهر وتلقى تعليمه على يد شيخ المرتضى الزبيدي، وحصل منه على اجازة شاملة وحافلة غير أن المرتضى نفسه استفاد من هذا الطالب وطلب منه الاجازة فأجازه ببعض الفوائد قبل مغادرته الأزهر،[1] وكذلك **الشيخ البليدي** الذي تعلم على يد كبار مشايخ الأزهر المشارقة، وتحصل على إجازات منهم مثل الشيخ العزيزي، في المقابل تتلمذ على يده عدد كبير من المشارقة وأجازهم مثل الشيخ أحمد بن محمد جاد الله بن محمد الخنان الذي حضر دروس البليدي ولازمه ملازمة كليه لدرجة أنه صار معيدا لدروسه، وقد أجازه الشيخ البليدي، بإجازة مطوله كتبها بخط يده،[2] ومن بين أبرز الاجازات التي قدمها البليدي للمشارقة إجازته الشيخ المرتضى الزبيدي وأن لم تذكر فحوى هذه الإجازة إلا أنها توضح مدى تعلق للشيخ المرتضى بدروس هذا الأخير.[3]

الإجازات المتبادلة بين **يحيى الشاوي والمشارقة**، يعد من علماء المغاربة الذين جاوروا

في الأزهر وتعلموا على يد كبار من مشايخها مثل البابلي والمزاحي والسرابي وكلهم أجازوه، وبعد تخرجه وإتمام دراسته تصدر التدريس في الأزهر وانتشرت إجازاته بين مختلف الطلبة بما في ذلك المشارقة،[4] ومن بينهم الشيخ

---

[1] - محمد المرتضى الزبيدي، مصدر سابق ، ص431 .

[2] - عبد الرحمن الجبرتي ،ج2 ،مصدر سابق ص 370

[3] - نفسه.

[4] - ابو القاسم سعد الله ،ج 2، مرجع سابق ، ص 105.

إبـراهيم الفيـومي الـذي يعتبـر مـن القلـة القليلـة الـذين نـالوا الاجـازة مـن الشـيخ شـاوي، فـرغم عـدم تـوفر تفاصـيل دقيقـة عـن هـذه الإجـازة إلا أنهـا لـم تخـرج عـن العلـوم الدينيـة التـي اشـتهر يحيـى الشـاوي بتعليمهـا،[1] وكـذلك اجـازات **إبـراهيم بـن عبـد القـادر بـن أحمـد الريـاحي الطرابلسـي**، الـذي ارتحـل لطلـب العلـم فـي عـدة بلـدان، مـن بينهـا تـونس والجزائـر ومصـر، وخـلال فتـرة إقامتـه فـي الأزهـر حصـل علـى عديـد مـن الاجـازات مشـارقة، فـي الوقـت نفـس اسـتفاد المشـارقة كثيـرا مـن علمـه وأجـازهم باجـازات مختلفـة، مـن بيـنهم إبـراهيم بـن حسـن السـاقا الأزهـري المصـري، وإن لـم تـذكر كتـب التراجم تفاصيل هذه الإجازة إلا أنها لا تخرج عن نطاق العلوم الدينية.[2]

ثانيا- الاجازات المتبادلة بين أهل المغرب:

توجـه عديـد مـن مشـايخ المغـرب إلـى جـامع الأزهـر الشـريف ودرسـوا فـي رواق المغاربـة علـى يـد مجموعـة مـن كبـار العلمـاء، وقـد وثقـت الكتـب التاريخيـة بعض أسماء هؤلاء نذكر منهم :

الشـيخ العـالم **علـي بـن سـالم بـن أحمـد سـعيد النـوري**، الـذي حـرص كغيـره مـن علمـاء المغاربـة علـى اكتسـاب العلـوم وجمـع الإجـازات، فقـد حصـل علـى إجـازة مـن الشـيخ يحيـى الشـاوي المليـاني الجزائـري فـي مجموعـة مـن العلـوم، بمـا فـي ذلـك التوحيـد والنحـو، وإجـازة أخـرى مـن العـالم محمـد بـن محمـد الأفرانـي المغربـي السوسـي فـي علـم القـراءات ومـن محمـد بـن ناصـر الـدرعي المغربـي فـي التصـوف وعلـم الروايـة،[3] وكـذلك الأمـر بالنسـبة **للشـيخ محمـد البليـدي**، الـذي أجـاز الحسـن الـورتثيلاني خـلال حجتـه الأولـى، إضـافة إلـى الإجازتـه للعـالم علـي بـن علـي الأومـي الصفاقسـي، الـذي أمضـى خمـس سـنوات فـي الأزهـر وتـرك لنـا ثبتـا بأسـماء الشـيوخ

[1] - محمد قرود، مرجع سابق، ص 179.

[2] - ناصر الدين محمد الشريف، مصدر سابق، ص 271.

[3] - محمد محفوظ، ج 5،مرجع سابق ،ص 52.

الذين أجازوه وقد كان الشيخ البليدي من بينهم، حيث كتب له إجازة بيده وختمها بعد أن قرأ الأومي عليه مختصر الخليل وشمائل الترمذي، ومختصرالبخاري لابن أبي حمزة، كما تحصل على اجازة أخرى في العقائد بعد قراءة العقيدة الكبرى للسنوسي وشرحها.[1]

وفي الأخير نجد العالم علي السنوسي الخطابي الحسيني، الذي تحصل من أستاذه إجازة من أحمد بن إدريس الفاسي الذي التقى به أثناء زيارته للأزهر وسمح له بمرافقته في رحلته وعاش إلى جانبه حتى وفاته.[2]

II. التأليف وتبادل الكتب:

يعتبر مجال الكتابة والتأليف من بين أبرز المجالات التي برع فيها المغاربة، حيث تركوا بصمات واضحة وساهموا بفعالية في تعزيز العلاقات الثقافية بين المغرب ومصر ، من خلال تبادل المؤلفات والمخطوطات النفيسة. ويتجلى ذلك في نقل العديد من الكتب المغربية إلى المكتبات المصرية، مثل "عقائد السنوسي" كتاب سلم المرونق"في علم المنطق، كما بدورها انتشرت الكتب والمصنفات المصرية في مكتبات المغرب ،مثل "مختصر الخليل "وكتاب "شرح الدرر".[3]

كان لعلماء المغاربة القادمين إلى مصر دور كبير في إثراء المكتبات المغربية أو المصرية على حد سواء، وذلك من خلال نقل واقتناء الكثير من المخطوطات النفيسة أثناء رحلاتهم معتمدين في ذلك وسائل متعددة .[4] نذكر منها :

---

[1] - محمد محفوظ ، مرجع سابق ، ج1، ص 64.

[2] - ناصر الدين محمد الشريف، مصدرسابق، 278 .

[3] - عائشة بابه،الأسر التجارية المغاربية ... مرجع سابق،ص 40.

[4] - يونان لبيب رزق،مرجع سابق،ص 121.

(01) - نسخ الكتب : التي اخترفها عدد من علماء المغاربة وهدفوا إلى بيعها أو نشرها بين الناس. على سبيل المثال، نذكر محمد بن سعيد مقديش الذي ولد في صفاقس، توجه إلى مصر والتحق بالأزهر، حيث قضى فترة طويلة هناك بين الدراسة والتأليف، بالإضافة إلى نسخ الكتب، للإتجار بها في بلده وكسب قوته.[1]

كما اعتمدت طريقة أخرى في مجال نسخ الكتب وهي العمل على استئجار ناسخين محترفين للقيام بعملية النسخ، وقد اشتهرت هذه الطريقة بين الحجاج الذين كانوا يستغلون رحلات الحج لنسخ الكتب في مصر، ثم يعودون إلى بلادهم محملين بها ومن أبرز من قام بذلك، ما قام به محمد بن محمد بن محمد التامراوي سنة 1826م،حيث استأجر ناسخين خلال رحلته إلى الحجاز وأثناء عودته أخضرهم معه إلى بلاده.[2]

(02) - شراء الكتب:

إضافة إلى النسخ، كانت عملية شراء الكتب العلمية ونقلها إلى المغرب من بين الطرق الشائعة، وقد ازدهرت هذه الظاهرة بشكل خاص بين أوساط الحجاج، الذين كانوا يستغلون موسم الحج لشراء الكتب من أسواق المخطوطات التي كانت تفتح أبوابها خلال تلك الفترة من السنة، كما انتشرت هذه الظاهرة كذلك بين المجاورين، مثل أبي الحسن بن أبي عمر الكراي، الذي ارتحل إلى الأزهر وحرص على اقتناء مخطوطات نادرة وأمهات الكتب مثل مشيخة الجوزي وأربعين حديثا لصدر الدين البكري وغيرهم، بعد عودته ونقلها إلى بلاده مما ساهم في تنمية حركة التبادل الثقافي و العلمي بين البلدين. [3]

---

[1] - محمد محفوظ، ج 4،مرجع سابق ،ص ص 357،357.

[2] -توفيق محمد لقبايبي،مرجع سابق،ص 129.

[3] - محمد محفوظ، ج 4،مرجع سابق ،ص 155.

(03) - تأليف الكتب:

اشتهرعلماء المغاربة بكثرة التأليف، والتي كانت من أهم قنوات التواصل الثقافي خلال تلك الفترة، وشملت هذه المؤلفات مجالات عدة في العقيدة، والبيان،واللغة، والتوحيد،والمنطق، وعلوم القرآن وغيرها. وقد أعانتهم في ذلك مهارتهم وقوة بديهتهم، وأبرز العلماء الذين تركوا لنا مؤلفاتهم القيمة نذكر الجزائري **شهاب الدين أحمد المقري**، الذي ترك عديد من المؤلفات والحواشي، وقد كانت أبرز كتبه التي ألفها أثناء إقامته في مصر كتاب "إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة"،[1] هو عبارة عن منظومة شعرية في علم التوحيد تناولت أصول عقائد الدين؛ بدأ تأليفه وهو في المغرب وأكمله في القاهرة، كذلك مخطوط "قطف المهتر في شرخ المختصر" وهو كتاب في الفقه لشرح مختصر الخليل، ألفه أثناء اقامته في مصر. كما له مخطوط "فتح المتعال في مدح النعال" إضافة إلى كثير من الحواشي والشروحات حول كتب مكتبة رواق المغاربة.[2]

وكذلك **أبو حسن بن عمر القلعي بن علي المغربي**، الذي خلف آثارًا مكتوبة كثيرة من حواشي وتأليفات مثل "حاشية الأخضري على السلم" ، وحاشية أخرى على "رسالة العلامة محمد أفندي الكرماني" في علم الكلام، كما لديه شرح على كتاب"أم البراهين للإمام السنوسي"، وكتاب"فوائد و صلات وعوائد وخواص الآيات المجربات التي تلقاها من أفواه الأشياخ"وكتاب أخر في خواص سورة يس وغيرها .[3] **محمد علي الجمالي التونسي** ، نزيل مصر. ترك لنا أثارا مكتوبة، من بينها كتاب بالغ الأهمية عالج فيه موضوعًا كان محل جدل في ذلك الوقت . بعنوان و" تنبيه الغافلين بمنع شرب الدخان".[4]

---

[1] - أنظر الملحق رقم (05)، ص 109.

[2] - محمد قرود،مرجع سابق ، ص ص89،92.

[3] - عبد الرحمن الجبرتي،ج2،مصدر سابق ،ص 142 .

[4] - محمد محفوظ، ج2، مرجع سابق ،102.

محمد بن عبد الرحمن المغربي، من المغرب الأقصى، الذي برع في النظم وهو صاحب كتاب الشفاء ،ومنظومة المسماة "درة التيجان ولقطة اللؤلؤ و المرجان".[1] **خليل بن محمد المغربي** الذي ترك هو الآخر اسهامات علمية في مجال كتابة و التأليف من بينها "كتاب شرح مقولات العشر".[2] وأخيرا **الأستاذ محمد العكاري**، من طرابلس الغرب الذي ساهم في التأليف وهو لايزال في الأزهر ككتاب " اللؤلؤي المكنون " الذي شرحه عدد من علماء ، بالإضافة إلى منظومة في أسماء الله الحسنى وغيرها من المؤلفات.[3]

III. المناقشات والاستشارات العلمية والفقهية:

حظيت مصر خلال العهد العثماني بمكانة علمية بارزة بين مختلف أقطار العالم العربي الإسلامي لذلك عندما كانت تواجه أي بلد عربي، بما في ذلك بلدان المغرب مشاكل علمية، كانوا يتوجهون مباشرة إلى جامع الأزهر الشريف حيث، كان العلماء يجتمعون لمناقشتهاهذه المشكلات، ليس فقط لحل الخلافات، بل حتى لمناقشة أمور غير متفق عليها في الدين والعقيدة عن طريق مناظرات تشحذ بها الهمم وتطرح فيها المسائل الدينية والدنيوية وقد تميز علماء المغرب عن أقرانهم بذكائهم وفطنتهم، مما جعلهم يبدعون في إيجاد حلول ومناظرة الكثير من علماء المشارقة، ومن بين تلك المناظرات التي شارك فيها المغاربة، نذكر[4] تلك المناظرة التي جمعت بين العالمين الجزائريين، الورثيلاني والشيخ المنور التلمساني، مع العالم خليل المغربي حول بعض مسائل في كلام الشيخ السنوسي عن العقيدة، وقد جرت هذه المناظرة في جامع الأزهر، وفي رواق المغاربة،

[1] - عبد الرحمن الجبرتي،ج1، مصدر سابق ،ص 155.

[2] - نفسه، ص 425.

[3] - أحمد بن الحسين النائب الأنصاري، مصدر سابق ،ص 164.

[4] - ربيعة قريزة، التواصل الثقافي والروحي ... مرجع سابق ،ص 220.

وتناولت كذلك مسائل أخرى في علم البيان، منها قول " أنبت الربيع البقل أنه استعارة بكناية "، هذا بالإضافة إلى مسائل متعددة في علم الكلام بحضور جمع من الطلبة وكبار أساتذة الأزهر من بينهم الأستاذ عبد الوهاب العفيفي.[1]

ومن أبرز المناقشات العلمية التي خاضها المغاربة كذلك ، نذكر مناظرة الشيخ أبي راس الناصري المعسكري مع علماء مصر في جامع الأزهر الشريف، حول مسائل متعددة، منها مسألة حفظه لألفية بن مالك، فقد حاول بعض العلماء الاستهانة بقدرته، إلا أن أجوبته كانت مقنعة ونالت إعجابهم لدقتها، مما جعلهم يعترفون له بمعرفته العميقة، وقد أكرموه ورفعوا من شأنه، ولقب هناك بـ"الحافظ"، أما فيما يخص الإستشارات العلمية ومحاولتهم الإجابة على مسائل وقضايا دنيوية اختلف فيها العلماء منها[2] مسألة شرب القهوة والتدخين، التي كانت من أكثر قضايا تداولا في تلك الفترة، ففي عام 1799م، سُئل أبو راس الناصري عن حكم شرب القهوة، فأجاب أستناداً إلى رأي الشيخ الأجهوري بأن القهوة مصنوعة من قشور البن، وأنها ليست من المسكرات بل تنشط النفس، غير أنها تؤدي إلى إدمان يضر بالجسد، وقد دعى الناس إلى ترك شربها إلا في حالات الضرورة، ومن جهة أخرى أبدى الرحالة المغربي العياشي تسامحا أكبر تجاه شرب القهوة، فعندما استضافه صاحب الطريقة الخلوتية، وقدم له بعض المملحات والكعك إلى جانبها القهوة، تردد في شربها ثم عاد ليشربها مؤكدًا فائدتها في مساعدة على السهر للعبادة والتخفيف من الألم.[3]

أما بخصوص موضوع التدخين، فقد اختلف العلماء فيه؛ فمنهم من حرمه ومنه من أباحه، على سبيل المثال ذهب العالم الورثيلاني إلى تحريمه بشكل قاطع

---

[1] - فتيحة مرزوق، مرجع سابق، ص 574.

[2] - محمد أبو رأس الناصري ، مصدر سابق، ص 116، 117.

[3] - ربيعة قريزة،التواصل الثقافي و الروحي ... ،مرجع سابق ،ص ص 224،225

نظـرًا لمفاسـده، وقـد أيـد أبـو راس الناصـري هـذا الـرأي معتبـرًا أن الـدخان يـؤثر علـى العقول ويؤدي إلى ضياع المال، ويتناوله الأشرار لقلة حيائهم.

تلـك هـي أهـم منـاظرات علميـة والنـوازل الفقهيـة التـي شـارك فيهـا علمـاء المغاربة، وكانت لهم كلمة مسموعة وتأثير واضح.[1]

IV. المناصب والوظائف الدينية:

سـبق أن أشـرنا إلـى أن العديـد مـن أبنـاء الجاليـة المغاربيـة الـذين أتمـوا دراسـتهم فـي الأزهـر الشـريف وتخرجـو منـه أظهـروا تفوقـا فـي مجـالات عـدة، وقـد أمكـنهم هـذا التميـز مـن المسـاهمة فـي تعزيـز التواصـل الثقـافي والـديني بـين المغـرب ومصـرمن خـلال شـغلهم لوظـائف علميـة ودينيـة مختلفـة، فبالإضـافة إلـى التـدريس، تـولى علمـاء المغرب العديد من مناصب الدينية في المشرق ، هامة نذكر منها :

(01) – الإفتاء :

تعـد أول وظيفـة يتولاهـا العـالم لمـا تحتاجـه مـن درجـة عاليـة فـي العلـم، وتعمـق فـي مسـائل الفقـه، ومعرفـة قويـة بـالقرآن الكـريم وعلـوم الحـديث والقيـاس، إذ لا يمكـن الاجتهـاد فيهـا لأنهـا مسـتندة إلـى كتـاب الله تعـالى وسـنة نبيـه عليـه أفضـل الصـلاة والسـلام، باعتبارهـا مؤسسـة دينيـة واسـعة المهـام [2] وقـد كانـت هـذه الوظيفـة تسـند للعـالم الكـفء ويشـترط فيـه أن يكـون ذو شخصـية قويـة ويمتـاز بالنزاهـة والصـلاح والشـجاعة والثبـات فـي الـرأي، [3]ويكـون علـى درايـة كبيـرة بـأمور الـدين، ولأن المفتـي هـو المتـرجم للشـريعة الإسـلامية مـن خـلال الفتـاوى التـي يصـدرها فـي المسـائل

---

[1] - ربيعة قريزة،التواصل الثقافي و الروحي ... ،مرجع سابق ،،ص ص 226،227.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 391.

[3] - فوزية لزغم ، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925هـ- 1520م)-(1246هـ - 1830م)أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحضارة الأسلامية، جامعة وهران الجزائر، 2014، ص 110.

الدينية، [1] وقد كانت شهرة العالم بين الناس في هذه الأمور من بين أسباب ترشحه لهذه الوظيفة[2]

لم تكن هذه الوظيفة رسمية قبل العثمانيين، إذ كان العلماء يستشارون في المسائل الفقهية وغيرها وليسوا كموظفين، فقد كان المدرس يجمع بين التدريس والإفتاء والقضاء. ومن بين العلماء الذين تولى منصب الإفتاء في مصر نجد أبو العباس الجزائري 1202هـ/ 1787م وكذلك الشيخ أحمد المقري التي تولى هذا المنصب برواق المغاربة ،وكذلك تولى منصب الإفتاء الشيخ يحيى الشاوي المليانى في الفترة التي قضاها في مصر [3]

(01) - نيابة القضاء:

وهي إحدى الوظائف الدينية الاجتماعية التي تهتم بمعالجة قضايا ومسائل المجتمع وحل النزاعات والخلافات التي تقع بين الأفراد بمختلف أنواعها كالصلح بين المتخاصمين والتغريم، ومن بين الشروط التي يجب توفرها عند القاضي أن يكون عادلاً ومتمكنًا من وسائل الاجتهاد كالحذق في اللغة العربية وعلم الشريعة.[4] ومن أبرز من تولوا هذا المنصب من المغاربة نجد يحيى الشاوي المليانى مرتين في الفترة التي قضاها في مصر.[5] كما يعتبر عمر بن علي المغربي من الشخصيات المتميزة التي تمكنت بفضل علمها من تولي منصب قاضي المالكية في

[1]- رشيدة سذري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671- 1830م) رسالة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ الحديث، بجامعة الجزائر 2006، ص 71.

[2]- رحيمة قليل حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، في تاريخ الجزائر الثقافي، جامعة زيان عاشور، الجلفة 2021، ص 92.

[3] - ابو القاسم سعد الله ،ج 2،مرجع سابق ، ص 105.

[4] - فوزية لزغم ، البيوتات والأسر العلمية ... مرجع سابق، ص 110.

[5] - ابو القاسم سعد الله ،ج 2،مرجع سابق ، ص 105.

مصـــر،[1] إضـــافة إلـــى الشـــيخ الفتوشـــي التونســـي الـــذي تـــولى بعـــد تخرجـــه مـــن الأزهرمنصب القضاء [2] بالكاملية.[3]

(03) -الإقراء :

والـذي نعنـي بـه أداء وقـراءة القـرآن سـماعًا أو غرضًـا أوجمعـا بينهمـا، ولابـد أن يتـوفر فـي العـالم المقـرئ ضـوابط وشـروط، وهـي العلـم بـالعلوم الشـرعية واللغويـة كعلـم الفقـه وأصـوله والنحـو والصـرف واللغـة والتفسـير وإتقـان أحكـام التجويـد[4]ومـن بـين المغاربـة الـذين تولـوا هـذا المنصـب فـي مصـر لـدينا الشـيخ يحيـى الشـاوي الـذي تصـدر الإقـراء بـالأزهر الشـريف، كـذلك الشـيخ عبـد العزيـز التـواتي الـذي يعـد مـن النـابغين فـي علـم القـراءات وصـفه أقرانـه .بـرئيس المقـرئين واسـتاذ المجـودين والعـالم الفاضـل عبـد القـادر بـن الحـاج الحسـين التلمسـاني المقـرئ الـذي لازم دروس محمـد المنيـر ملازمـة كليـة لدرجـة أنـه أذن لـه بـأن ينـوب عنـه فـي تجويـد القـرآن داخـل رواق المغاربـة.[5] وفـي مثـال أخـر، شـارك أربعـة مجـاورين مغـربيين مـن أعـراق مختلفـة فـي قـراءة القـرآن كـريم بعـد صـلاة الظهـر يوميـا والـدعاء عقـب القـراءة فـي مسـجد القاضـي عبـد الباسـط، وقـد سـجلت الوثـائق أسـماءهم وهـم أحمـد بـن عبـد الله التونسـي، محمـد بـن عبـد الكـريم الجزائـري، محمـد بـن عبـد السـلام الطرابلسـي، محمـد بـن عبـد الكـريم المغربـي المراكشـي، كـل هـذا يعكـس قـوة العلاقـة التـي جمعـت المغاربـة فـي مصـر و يتجلى ذلك اشتراكهم في وظيفة واحدة والتداول عليها.[6]

---

[1] - محمد محفوظ،ج4، مرجع سابق،ص 30 .

[2] - عبد الرحمن الجبرتي ،ج1، مصدر سابق ص 425.

[3] - قضاء الكاملية نعني به القضاء في محكمة القسمة العسكرية التي كان مقرها مسجد السلكان الكامل. أنظر: عبد الرحمن الجبرتي ،ج1، مصدر سابق ص 425.

[4] -عبد العزيز المريني مباحث في علم القراءات، ط1 ، دار كنوز، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 16.

[5] - محمد مرتضى الزبيدي، مصدر سابق، ص 419.

[6] - ربيعة قريزة، جوانب من نشاط العلماء ... مرجع سابق ص 499.

(04) - الخطابة:

تعد وظيفة الخطبة الثانية من حيث الأهمية الدينية بعد وظيفة الإفتاء، وهي ضرورية في الحياة اليومية لكل فرد من أفراد المجتمع، ولا يمكن الاستغناء عنها خصوصا يوم الجمعة، ونظرا لأهميتها، ويجب أن يتوفر في الخطيب مجموعة من الشروط الأساسية منها، فصاحة اللغة،وسعة الإطلاع والشجاعة، والجرأة الأدبية ،ومهارة الأداء، ومن بين العلماء البارزين الذين تولوا هذا المنصب أحمد المقري التلمساني .[1]

(05) - الإمامة:

هي وظيفة دينية شعائرية تؤدى بالمساجد والمصليات، يتولاها أشخاص مؤهلون يستمدون دورهم ومكانتهم من مكانة ودور المسجد ورسالته، ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في الإمام الصحة الذهنية العقلية، والبلوغ، والقدرة على أداء الأركان، والاستقامة وحيازة العلم الشرعي [2] ومن بين أمثلة عن المغاربة تولوا هذا المنصب في مصر، الشيخ المقري والشيخ زين الدين سعد الجزائري، الذي كان مؤذنا ومقرئا وإماما بوقف إسكندرباشا، ثم تنازل لاحقا عن هذا المنصب لصالح مغربي آخر يدعى الشيخ محمد أبو زغاية من طرابلس.[3]

نستنتج مما سبق أن بلاد المغرب أقام علاقات ثقافية والدينية وطيدة مع مصر، تعززت بشكل أكبر خلال العهد العثماني بفضل تدفق عدد كبير من علماء المغاربة والتحاقهم بجامع الأزهر الشريف، وأسهم هذا التدفق في حدوث تفاعل ثقافي والديني متميز

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، ج1،مرجع سابق 395.

[2] - عبد اللطيف لطفي حمزة دبنري ، وظيفة الإمامة في المساجد الجزائرية – الاطر التنظيمية وعلاقاتها بالعوامل المسببة للضعوط المهنية مجلة المعيار، عدد 53، مجلد 25، جامعة العربي بن مهيدي أم بواقي، الجزائر 2021، ص ص813، 817.

[3] - ربيعة قريزة، جوانب من نشاط العلماء ... مرجع سابق ص 499.

عبر مجموعة من قنوات التواصل على رأسها تبادل المؤلفات والإجازات، وتولى المغاربة عددًا من المناصب العلمية البارزة مثل التدريس، والقضاء، الإفتاء، والإقراء، والخطابة، وهي مناصب لم يكن بإمكانهم بلوغها لولا نبهاتهم وذكائهم، بالإضافة إلى إبداعهم في المناقشات العلمية والإستشارات الفقهية، كل هذه العوامل ساعدت في توطيد وتقوية الروابط الثقافية بين المغرب ومصر وتعزيز أواصل الثقافية بينهما .

الخاتمة

فـي ختـام هـذا البحـث، توصـلنا إلـى مجموعـة مـن الملاحظـات والاسـتنتاجات التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أن جـامع الأزهـر الشـريف تأسـس فـي فتـرة مبكـرة جـدا، وتحديـدا خـلال عهـد الدولـة الفاطميـة، وقـد مـر هـذا الجـامع بتطـورات عديـدة عبـر العصـور التاريخيـة المختلفـة؛ حيـث بـدأ كمسـجد يـؤدى فيـه الشـعائر الدينيـة الشـيعية فـي عهـد الفـاطميين، ثـم شـهد تراجعـا فـي دوره خـلال حكـم الدولـة الأيوبيـة، ومـع وصـول الـدولتين المملوكيـة والدولـة العثمانيـة ازدهـره وبلـغ أوجـه، وأصـبح أكبـر جامعـة إسـلامية فـي العـالم العربي الإسلامي.

كمـا يظهـر هـذا البحـث أن هـذا الجـامع لـم يكـن مجـرد مركـز دينـي، بـل كـان أيضـا نقطـة التقـاء ثقافيـة وحضـارية بـين المشـرق والمغـرب علـى مـر العهـود الإسـلامية ، حيـث أن العلاقـة التـي جمعـت بـين المغـرب الإسـلامي ومصـر لـم تكـن مجـرد تواصـل ثقـافي عـابر، بـل كانـت أساسـية فـي تعزيـز الـروابط العلميـة والدينيـة بين المنطقتين خاصة خلال الفترة العلمية.

أن نظـام التعلـيم بـداخل الأزهـر يمكـن القـول عنـه أنـه كـان نظـام فطـري يقـوم علـى الاحتـرام والقوامـة ويسـمح لجميـع الفئـات بـالتعلم دون تفرقـة، وتلقـي مختلـف العلـوم و التـي تركـزت بشـكل أساسـي علـى العلـوم الدينيـة مـا يؤكـد فعـلا إسـهامه الكبيـر في نشر العلوم الإسلامية خلال تلك الفترة.

كانـت الحيـاة الفكريـة فـي بـلاد المغـرب ومصـر تركـز بشـكل كبيـر علـى الفكـر الـديني والعلـوم الشـرعية، مثـل الحـديث والقـراءات والفقـه حيـث كـان الإتجـاه السـائد بـين العلمـاء ،ويعتبـر العلـوم الدينيـة هـي الأهـم والأجـدر بالدراسـة ممـا أدى إلـى تتطورهـا وتعزيزهـا فـي المقابـل كانـت العلـوم العقليـة تقابـل بـبعض الانتقـادات حيـث عتبـرت الـبعض غيـر ضـرورة أو حتـى محرمـة بالتـالي هـذا التبـاين فـي التقـدير بـين هذه العلوم يعكس التوجهات الفكرية والسياسية السائدة في تلك الفترة .

شـهدت الفتـرة الممتـدة مـن القـرن السـادس عشـر إلـى أوائـل القـرن التاسـع عشـر، تواجـد عـدد كبيـر جـدا مـن علمـاء المغاربـة فـي الـديار المصـرية، ويظهـر هـذا جليـا فـي كتـب التـاريخ ومعـاجم الأخبـار التـي تبـرز مكانـة الأزهـر الشـريف فـي نفـوس المغاربـة، حيـث كـانوا يفضـلون الهجـرة إلـى حاضـرة مصـر لأسـباب عديـدة، منهـا الجاذبـة والطـاردة، مثـل الأمـن والاسـتقرار إضـافة إلـى المسـتوى الثقـافي العـالي لمصر مقارنة ببلدانهم الأصلية.

أن العلاقـات التـي جمعـت بـين المغـرب الإسـلامي والـديار المصـرية تعـود إلـى فتـرات تاريخيـة مبكـرة، وقـد تطـورت بشـكل ملحـوظ خـلال العهـد العثمـاني، خاصـة مـع زيـادة عـدد الـرحلات الدينيـة والعلميـة التـي قـام بهـا المغاربـة، وبـالأخص العلمـاء منهم.

كـان هنـاك فـي جـامع الأزهـر رواق خـاص بالمغاربـة تأسـس فـي القـرن الرابـع عشـر المـيلادي، وكـان مركـزا لنشـر الفقـه المـالكي، سـاهم هـذا الـرواق فـي تكـوين الكـوادر اللازمـة لنشـر هـذا المـذهب، ممـا جعلـه وجهـة رئيسـية للمغاربـة وقـدم لهـم خدماته الاجتماعية والثقافية.

كانـت الهجـرات المغربيـة إلـى مصـر متفاوتـة خـلال العهـد العثمـاني حيـث كانـت ضـعيفة فـي البدايـة، لكنهـا ازدادت بشـكل ملحـوظ فـي القـرن الثـامن عشـر، عنـدما تـدفق علمـاء المغاربـة واسـتقروا بشـكل نهـائي فـي مصـر، وأظهـرت الدراسـة أن أبنـاء الجاليـة المغربيـة كـان لهـم أدوار بـارزة فـي تعزيـز التواصـل الثقـافي والـديني بين المغرب والمشرق خلال العهد العثماني.

إن توافـد علمـاء المغاربـة إلـى جـامع الأزهـر الشـريف كـان يعـد مـن أبـرز العوامـل التـي عـززت التواصـل الثقـافي والتعليمـي بـين البلـدين، فقـد أسـهمت هـذه الزيـارات المتكـررة فـي انتقـال المعرفـة والعلـوم ممـا أدى إلـى ترسـيخ روابـط علميـة ودينيـة متينـة بـين الطـرفين، كمـا تـرك العلمـاء إرثـا ثقفـي كبيـرا لـيس فقـط فـي مصـر بـل في كامل العالم العربي والإسلامي.

حرص المغاربة على اكتساب العلم من خلال الاتصال المباشر بشيوخ وعلماء الأزهر، حيث لازم الكثير منهم هؤلاء العلماء بشكل دائم للاستفادة القصوى من علومهم وكان نفس الشيء ينطبق على الطلاب المشارقة الذين سعوا إلى نهل العلم من شيوخ البلاد المغرب وهكذا كان التعليم من أهل وسائل التبادل بين الجانبين.

أدى علماء المغاربة دورا بارزا في تنشيط الحركة الفكرية العلمية في كل من مصر وبلاد المغرب، ولقد تركوا بصمات واضحة في مجال التدريس الإفتاء، القضاء، والتأليف، كما أنهم شاركوا في العديد من المناظرات والمناقشات العلمية التي كان لها أثر كبير في إثراء الحياة الثقافية والعلمية بمصر خلال تلك الفترة.

كما كان المغاربة الذين توجهوا للدراسة في الأزهر إحدى أهم القنوات المؤثرة في تعزيز العلاقات بين بلدين، فقد تمكنوا من حيازة مكانة علمية رفيعة، جعلهم مقصدا لمن يسعون للحصول على الفتاوي في المسائل الدينية وأحوالهم الشخصية ساهم ذلك في المقابل بانخراطهم بسهولة في المجتمع المصري وتكيف مع نمط معيشته مما يدل على عدم شعورهم بالغربة .

حاولت من خلال هذه الدراسة تقديم صورة متكاملة حول كيفية مساهمة الأزهر الشريف في تعزيز الروابط بين بلاد المغرب ومصر خلال العهد العثماني، وتسليط الضوء على الدور البارز الذي قام به علماء المغرب في مصر، حيث بذلت جهود كبيرة في جمع المعلومات من المصادر المتنوعة وتوثيق التراجم والأخبار المتعلقة بها على الرغم من الجهود المبذولة فإن أي عمل أكاديمي قد يواجه بعض النقص والتقصير ورغم ذلك فقد اجتهدت بقدر الإمكان وقدمت ما في وسعي، وطرقت جميع الأبواب الممكنة.نأمل أن تكون النتائج التي توصلنا إليها بمثابة قاعدة لدراسات جديدة، حيث يظل تأثير الأزهر والمغاربة على الحياة الفكرية في مصر وبلاد المغرب مجالا مفتوحا لمزيد من الأبحاث والدراسات الأكاديمية.

الملاحق

الملحـق رقـم (01): خريطـة عامـة للقـاهرة فـي العهـد الفـاطميين (969هـ/1171م)تبـين موقع أهم معالم المدينة من ضمنها جامع الأزهر الشريف.[1]

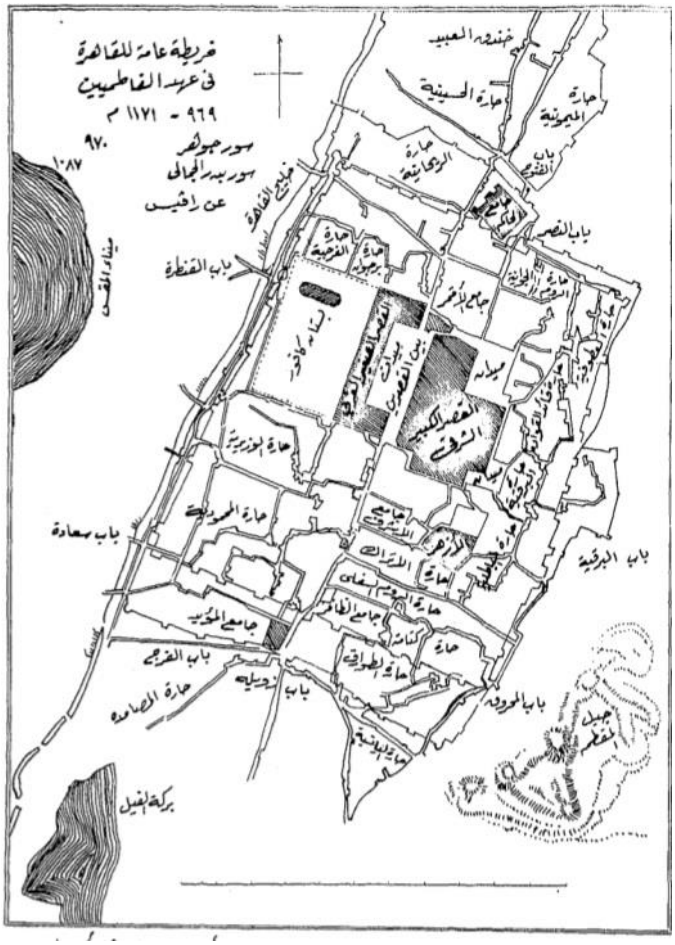

[1] - محمد البهي، مرجع سابق، 76.

الملحق رقم (02): مقصورات الجامع الأزهر.[1]

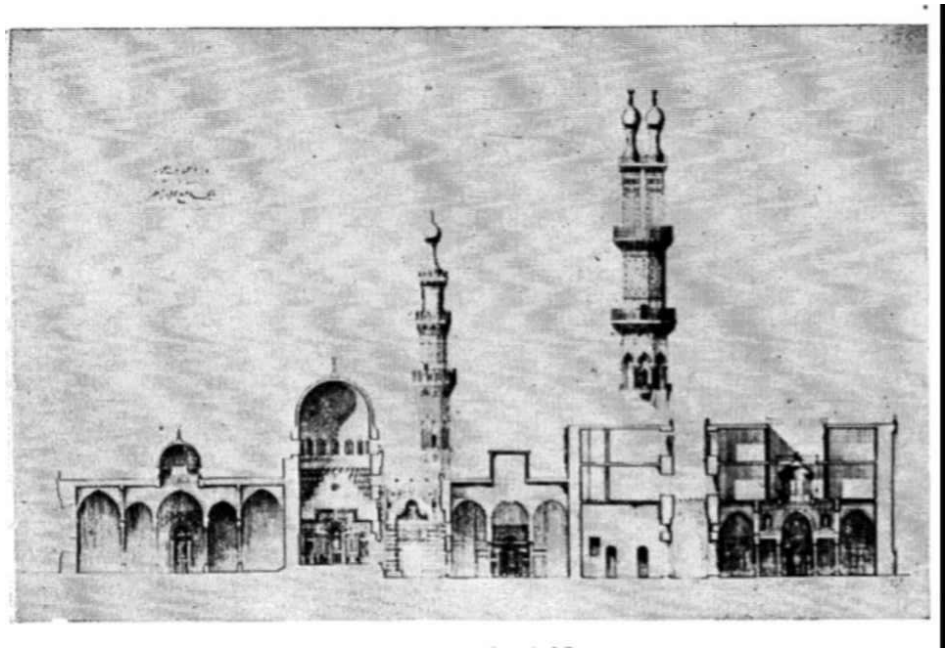

صحن جامع الأزهر[2]

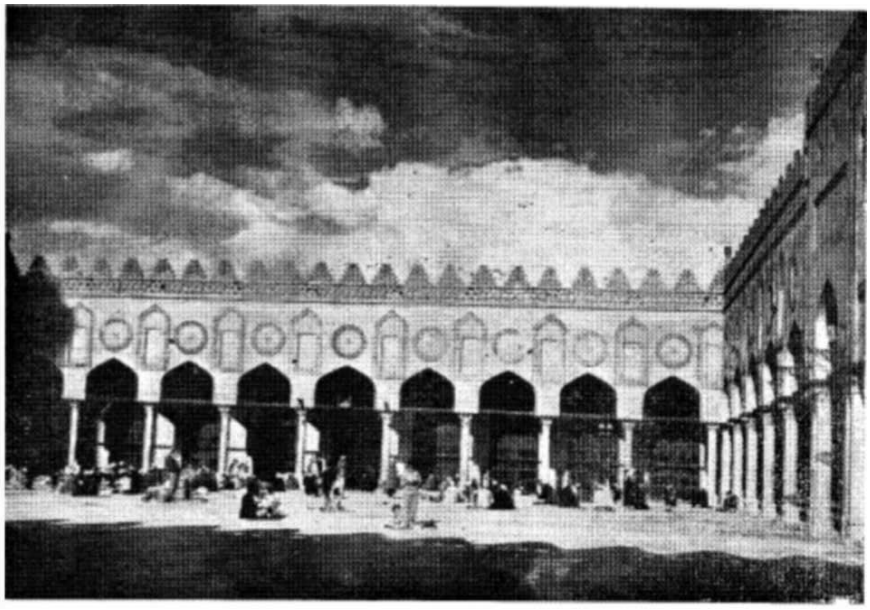

[1] - محمد البهي، مرجع سابق، ص 13

[2] - نفسه، ص 112

الملحق رقم (03): مجموعة صور لرواق المغاربة وسكن الطلبة بجامع الأزهر .[1]

[1] - ربيعة قريزة، مرجع سابق، ص ص 414، 413.

الملحـق رقـم (05): الأورقـة الأولـى مـن مخطـوط "**إضـاءة الدجنـة فـي إعتقـاد أهـل السنة**"لأحمد المقري.[1]

[1] - رزاق بعرة مريم، مرجع سابق، 340.

قائمة البيبليوغرافية

- القرآن الكريم، رواية ورش.

- صحيح البخاري ومسلم.

(1)- المصادر:

01- الجبرتي عبد الرحمن ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحمن عبد الرحيم،ج1،2، د ط، دار كتب المصرية، القاهرة، 1998.

02- جلبي أوليا ، الرحلة إلى مصر و السودان وبلاد الحبشة (1082-1091هـ)، تحقيق: الصفصافي أحمد القطوري، ج2، ط1، الهيئة العامة لدار الكتب و الوثائق القومية، مصر، 2010.

03- الرصاع أبي عبد الله محمد الانصاري ، شرح الحدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفه الوافقة، تحقيق: محمد أبي الجفاف و طاهر المعموري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

04- الزبيدي محمد مرتضى ، المعجم المختص، تحقيق:نظام صالح اليعقوبي، محمد بن ناصر العجمي، ط1، دار البشائر الإسلامية بيروت، 2006.

05- الشريف ناصر الدين محمد ، الجواهر الإكليلية في أعيان المالكية، ط1، دار البيارق لنشر و التوزيع، الأردن، عمان، 1999.

06- العياشي عبد الله بن محمد ، الرحلة العياشية (1661-1663م)، تحقيق و تقديم: سعيد الفاضلي و سليمان القرشي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر و التوزيع، الإمارات العربية، 2006م.

07- القيسي إبن مليحة الشهير بالسراج، أنس الساري و السارب من أقطار المغارب إلى منتهى الأمال و المآرب سيد العجم و الأعارب(1040-

1040هـ/1633-1630م)، تحقيق: محمد فاسي، ط1، مطبعة محمد الخامس الثقافية جامعة فاس، المغرب، 1383هـ / 1983م.

08- مبارك باشا علي ،الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة و الشهيرة، ج4، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، مصر، 1305هـ.

09- المقري التلمساني احمد بن محمد ،نفح الطيب في عصن الاندلس الرطيب، ج3،تحقيق: رحان عباس ،دار صادر، بيروت، 1988.

10- ميمون الجزائري محمد ابن عبد الله ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية ببلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، شركة النشر و التوزيع، الجزائر، 1981م.

11- الناصري محمد أبو رأس ، فتح الإله ومنيته في التحدث في فضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

12- الورثلاني الحسين بن محمد ، نزهة الانظار في علم التاريخ و لأخبار، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1326هـ/1908م.

(2) – المراجع

أ – باللغة العربية:

01- إسماعيل عبد الجواد صابر ، مجتمع علماء الأزهر إبان العهد العثماني(1518/1897م)،د ط، دار الكتب و الوثائق القومية، مصر، 2006 .

02- أبو العيون محمود، جامع الأزهر نبذة في تاريخه، مطبعة الأزهر، مصر، 1368هـ/1949م.

03- البهـــي محمـــد ،الأزهـــر تاريخـــه وتطـــوره، دار مطـــابع الشـــعب، مصـــر، 1384هـ/1964م.

04- الجمـل شـوقي عطـا الله، الأزهـر ودوره السياسـي و الحضـاري فـي افريقيـا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1988م، ص 12.

05- الحسـني أبـي الفضـل عبـد الله بـن محمـد الصـديق الغـامري ، العنايـة لتعريـف علم الحديث و رواية الدراية، ط3، مكتبة القاهرة، مصر، 1997.

06- الذهبي محمد حسين ، علم التفسير، د ط، دار المعارف ،القاهرة ، د س ن.

07 - رزق يونـان لبيـب ، محمـد زيـن، تـاريخ العلاقـات المصـرية المغربيـة منـذ مطلـع العصـور الحديثـة حتـى عـام 1916م، د ط، دار النشـر المغربيـة ، دار البضـاء، 1982.

08 - سـعد الله أبـو القاسـم ، تـاريخ الجزائـر الثقـافي 1830-1500م،ج ،2، 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.

09 - عبـد الـرحيم عبـد الـرحمن، المغاربـة فـي مصـر فـي العهـد العثمـاني (1517-1798م)، دراسـة فـي تـأثير الجاليـة المغربيـة مـن خـلال وثـائق المحـاكم الشـرعية المصرية، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، 1982

10 - عتيقـي محمـد كـل عبيـدة الله وأخـرون، مصـطلحات الوقفيـة، ط1، مطـابع الوطن، الكويت، 1417هـ/ 1996م.

11 - عنـان محمـد عبـد الله ، تـاريخ جـامع الأزهـر فـي العصـر الفـاطمي، ط1، مطبعـة لخدا للنشر و التوزيع، القاهرة، 1942م.

12 - القضـاة محمـد أحمـد مفلـح و أخـرون، علـم القـراءات، ط1، دار عمـان للنشـر وتوزيع، عمان، 2001.

13 - لـزعم فوزيـة،الإجازات العلميـة لعلمـاء الجزائـر العثمانيـة 1518-1830م،دار سنجاق الدين ، الجزائر ،2009.

14 - محفـوظ محمـد ،تـراجم المـؤلفين التونسـين،ج،1،5،4،3،2،ط1،دار الغـرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان، 1982هـ/1406.

15 - المعطـي حسـام محمـد عبـد ، العائلـة و الثـروة-البيوتـات التجاريـة المغربيـة فـي مصر العثمانية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2008.

16 - (ـ - - - - -)، المغاربـة فـي مصـر خـلال القـرن الثـامن عشـر،تقديم: إسـماعيل سراج الدين، مكتبة الإسكندرية، 2015.

17 -المرينـي عبـد العزيـز ، مباحـث فـي علـم القـراءات، ط1 ، دار كنـوز، المملكـة العربية السعودية، 2001.

115

18 - الـوافي علـي عبـد الواحـد ، بمحـه فـي تـاريخ الأزهـر،ط2، مطبعـة الفتـوح، مصر، 1355هـ/ 1936م.

ب – باللغة الأجنبية:

01- CARRA DE VAUX BARON, LES PENSEURS DE L ISLAM, LIBRAIRIE PAUL GEUTHNER, PARIS, 1921.

(3)- الرسائل و الأطروحات الجامعية

أ- أطروحات الدكتوراه:

01 - لـزغم فوزيـة ، **البيوتـات والأسـر العلميـة بـالجزائر خـلال العهـد العثمـاني ودورهـا الثقـافي والسياسـي(925هـ- 1520م)-(1246هـ - 1830م)**،أطروحـة لنيـل شـهادة الـدكتوراه فـي تـاريخ الحضـارة الأسـلامية، جامعـة وهـران الجزائـر، 2014.

02 - قريـــزة ربيعـــة ، **التواصـــل الثقـــافي و الروحـــي بـــين الجزائـــر و المشـــرق العربي(مصـــر-الحجـــاز)في القـــرن 18م وأوائـــل القـــرن19م،** أطروحـــة لنيـــل شـــهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة غرداية 2021،2022.

03 - قليـل رحيمـة، **حركـة التـأليف فـي الجزائـر أواخـر العهـد العثمـاني مـذكرة لنيـل شهادة الدكتوراه، في تاريخ الجزائر الثقافي،** جامعة زيان عاشور، الجلفة 2021.

03 - مـــويزه ابـــراهيم ، **أوقـــاف المغاربـــة فـــي مكـــة المكرمـــة و المدينـــة المنـــورة ودورهـــا فـــي الحيـــاة الاقتصـــادية و الاجتماعيـــة و الثقافيـــة 1517/1916،** أطروحـــة لنيـــل شـــهادة الـــدكتوراه، فـــي تحصـــص تـــاريخ المغـــرب العربـــي الحـــديث، 2020/2021، جامعة الجزائر2.

ب- رسائل ماجستر:

01 - بابـــه عائشـــة ، **الأســـر التجاريـــة المغاربيـــة بمصـــر فـــي القـــرن الثـــاني عشـــر الهجـــري- الثـــامن عشـــر مـــيلادي،** رســـالة مقدمـــة لنيـــل شـــهادة الماجســـتر، فـــي التـــاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2010-2011م.

02 - علـــواش فتيحـــة ،**الحيـــاة الفكريـــة فـــي مصـــر وشـــام خـــلال الفتـــرة العثمانيـــة مـــن الربـــع الأول مـــن القـــرن 16م/10هـــ إلـــى منتصـــف القـــرن 19م/13هـــ،** اطروحـــة لنيـــل شهادة الماجسترفي التاريخ الحديث و المعاصر،2014.

03 - قـــرود محمـــد ،**الـــدور الثقـــافي لعلمـــاء الجزائـــر بالمشـــرق العربـــي فـــي القـــرن 17م/11هـــمن خـــلال نمـــاذج ثلاثة:أحمـــد المقـــري ، عيســـى الثعـــالبي،يحي الشـــاوي،** اطروحة لنيل شهادة الماجسترفي التاريخ الحديث،2009.

04 - معمـــر رشـــيدة ســـذري ، **العلمـــاء والســـلطة العثمانيـــة فـــي الجزائـــر فتـــرة الـــدايات (1671- 1830م)** ،رســـالة لنيـــل شـــهادة الماجســـتر فـــي تـــاريخ الحـــديث، بجامعـــة الجزائر 2006، ص 71.

(4)- المقالات:

01- بومـدين محمـد ،" مظـاهر مـن النشـاط العلمـي و الفكـري لعلمـاء تلمسـان فـي العهـد العثمـاني بـالأزهر الشـريف خـلال القـرن 12هـ/18م" مجلـة دراوأبحـاث المجلـة العربيـة للأبحـات و الدراسـات فـي العلـوم الإنسانسـة و الاجتماعيـة، المجلـد 14، العدد01، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان الجزائر، 01جانفي 2022.

02 - بابـه عائشـة ،" الأوضـاع السياسـية فـي الجزائـر فـي العهـد العثمـاني(1519-1830م)"مجلة التون، المجلد 08، العدد 04، جامعة الجزائر 2، جانفي 2017.

03 - التـازي، عبـد الهـادي "رواق المغاربـة بـالأزهر الشـريف"، مجلـة دعـوة حـق ، العدد229، يونيو 1983.

04 - الجنـدي، مجاهـد توفيـق " نمـاذج مـن المخطوطـات الجزائريـة فـي مكتبـة رواق المغاربـة بـالأزهر الشـريف فـي القـاهرة"، مجلـة الرفـوف، العـدد 08، جامعـة الأزهـر الشريف القاهرة، مارس 2015.

05 - (ـ - - - - -)، "طـلاب ليبيـا فـي رواق المغاربـة بـالأزهر الشـريف دراسـة أثريـة عمرانيـة بيليوجعرافيـة فـي ضـوء مجموعـة مـن الوثـائق و سـجلات الـرواق النـادرة التـي تنشـر أول مـرة"، مجلـة الدراسـات فـي أثـار الـوطن العربـي، جامعـة الأزهـر الشريف القاهرة .

06 - دبنـري لطفـي حمـزة عبـد اللطيـف، وظيفـة الإمامـة فـي المسـاجد الجزائريـة الاطرالتنظيميـة وعلاقاتهـا بالعوامـل المسـببة للضـعوط المهنيـة مجلـة المعيـار، عـدد 53،مجلد 25، جامعة العربي بن مهيدي أم بواقي، الجزائر 2021.

07 - زيـان اسـماعيل ، "أوقـاف الجزائـريين مـن الكتـب علـى رواق المغاربـة بالجـامع الأزهـر قـراءة فـي فهـرس المكتبـة الأزهرية"مجلـة البحـوث التاريخية،المجلـد 06، العدد02، وزارة التربية الوطنية الجزائر، ديسمبر 2022.

08 - العناقري خلف محمد محمود ،" رواق الشوام بجامع الأزهر في عصر دولة المماليك الجراكسة (784- 923هـ/1382-1517م)"مجلة كلية الأدب جامعة القاهرة، المجلد 79، العدد 7، جامعة اليرموك الأردن أكتوبر .2019

09 - القبايبي توفيق محمد ، " جوانب من تاريخ رواق المغاربة بالأزهر الشريف خلال العهد العثماني بمصر(1517-1798)"، مجلة الضفاف، العدد 05، جامعة القاضي عياض مراكش المغرب، 2020.

10 - قريزة ربيعة ، جانب من نشاط علماء الجزائريين في رواق المغاربة بجامع الأزهر خلال القرن12هـ/18م"مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، المجلد15، العدد 01، جامعة غرادية الجزائر ، 2022م.

11 - لبصير سعاد، " التفاعل الثقافي و العلمي بين الرحالة الجزائريين ونظرائهم من بلاد المشرق خلال العهد العثماني"،مجلة القضايا التاريخية، العدد08، المدرسة العليا للاساتذة قسنطينة الجزائر، 1439هـ/2017م.

12- مرزوق فتيحة ، " الأزهر الشريف مركز استقطاب العلماء الجزائريين خلالالعهد العثماني"، مجلة الاحياء، المجلد 21، العدد 29، جامعة الجلالي بونعامة خميس مليانة الجزائر ، أكتوبر2021.

(5)- المعاجم و الموسوعات:

01- أحمد رضا، معجم متن اللغة ، ج5، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ/ 1960م

02 - رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة : محمد سليم النعيمي، ج1،، منشور وزارة الثقافة و الإعلام، العراق1978.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر و عرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ –ح

الفصل الأول: لمحة في تاريخ جامع الأزهر الشريف.....18 - 43

المبحث الأول: نشأته و تطوره..... 18 - 30

أولا: تأسيسه..... 18 - 19

ثانيا: التسمية و الموقع.....19 – 20

ثالثا: مكانته وتطوره عبر العهود الإسلامية.....19 - 27

رابعا: نظام التعليم بالأزهر الشريف..... 27 - 30

المبحث الثاني:عوامل وأسباب توافد علماء المغاربة إلى جامع الأزهر الشريف.....31 -42

أولا:العوامل الدينية.....31 - 35

ثانيا:العوامل الثقافية.....35 - 38

ثالثا: العوامل السياسية.....38 – 42

الفصل الثاني: رواق المغاربة في الأزهر الشريف.....46 - 68

المبحث الأول: تنظيم وإدارة الأروقة جامع الأزهر الشريف "رواق المغاربة النموذجا".....46 – 57

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرواق.....46 - 49

ثانيا: الجهاز الإداري والتعليمي للرواق .....49 - 57

المبحث الثاني: أوقاف ومكتبة الرواق .....58 - 68

أولا: أوقاف الرواق.....58 - 63

ثانيا: مكتبة الرواق.....63 - 67

الفصل الثالث:مظاهر التواصل الثقافي و الديني بين المغرب ومصر.....70 - 100

المبحث الأول: علماء المغاربة في الأزهر الشريف.....70 - 83

أولا: علماء المغاربة في الأزهر خلال القرن 16م.....70 - 71

ثانيا: علماء المغاربة في الأزهر خلال القرن 18-17م..... 71 - 79

ثالثا: علماء المغاربة في الأزهر خلال القرن 19 – 20م.....79 - 83

المبحث الثاني: مساهمة المغاربة في الحركة التعلمية و الثقافية بمصر..... .84 - 100

أولا: التدريس والإجازات.....84 - 91

ثانيا: الكتابة والتأليف.....91 - 94

ثالثا: المناقشات والاستشارات العلمية و الفقهية.....94 - 96

رابعا: علماء المغاربة ومناصبهم الدينية.....96 - 100

الخاتمة.....102 – 104

الملاحق.....106 - 109

قائمة البيبلوغرافية.....111 - 117

فهرس المحتويات.....117 -120

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراســـة إلى رصـــد الدور التاريخي لجامع الأزهر في تعزيز الروابط الفكرية والثقافية بين بلاد المغرب والديار المصـرية خلال الفترة الممتدة من القرن السـادس عشـــر حتى الربع الأول من القرن العشـــرين.من خلال التركيز على أبرز العلماء المغاربة الذين درسوا وتخرجوا منه، واتخدوا من "رواق المغاربة" مركزا لهم.مما ساهم بشكل كبير في فتح أفاق للتبادل الفكري والمعرفي بين البلدين. كما تناقش الدراســة أيضــا التحول الذي طرأ على العلماء المغاربة، إذ لم يقتصر دورهم على طلب العلم فقط، بل أصبحوا جزءاً من الحياة الثقافية المصـرية، بشـغلهم مناصـب عليا في المجالات العلمية والدينية مختلفة، تمثلت في التدريس، منح الإجازات العلمية، والمناقشــات الفقهية، إضــافة إلى توليهم وظائف دينية مثل الإفتاء، الإمامة، والقضـــاء.وقد أثبتت هذه الدراســـة أن الأزهر لعب دورا محوريا في تعزيز الروابط الثقافية والروحية الدينية بين البلدين، مما سـاهم في التبادل المعرفي ، وجعل منه واحدا من أهم مراكز للتواصل الفكري بعد الحجاز طوال العهد العثماني.

الكلمات المفتاحية: بلاد المغرب، الديار المصـــرية، العلماء، الدولة العثمانية، التواصـــل الثقافي والعلمي.

Résumé de l'étude:

Cette étude vise à explorer le role historique de la mosquée Al-Azhar dans le renforcement des liens intellectuels et culturels entre le Maghreb et l'égypte, durant la période allant du XVIe siécle au début XXe siécle. Elle se concentre principalement sur grands savants marocains qui ont étudié et obtenu leur diplôme à Al-Azhar, et qui ont fait de la Riwaq des Maroains leur centre. Cela a grandement contribué a l'ouverture de perspectives pour les échanges intellcels et scientifiques entre les deux pays. L'étude examine également la

transformqtion subie par les savants marocains dont le role ne se limitait plus à l'acquisition du savoir mais qui sont devenus partie intégrante de la vie culurelle l'égyptienne, occuant des potes élevés dans divers domaines scientifiques et religieux. Cela inclut l'enseignement, la délivrance de diplomes scientifiques les discussions juridiques ainsi que l'exercice de fonctions religieuses telles que la fatwa l'imamat et la magistrature. Cettes l'étude prouvé qu Al-Azhar a joué un role central dansrenforcement des liens culturels et spirituels entre les deux pays contribuant ainsi à l'échange de savoirs et en faisant l'un des plus importants centres de communication intellectuels intellectuelle après le Hijaz tout au long de la période ottomane.

Mots –clés: le Maghreb, l'égypte, les savants, période ottomane, communication culturelle scientifiques